علاقات النجف مع حواضر الجزيرة العربية في العهد العثماني الأخير حتى عام ١٩٢١... حائل أنموذجاً

أ.م.د. مقدام عبد الحسن الفياض
كلية التربية للبنات/جامعة الكوفة

المقدمة

امتلكت مدينة النجف علاقات متينة وثابتة مع محيطها الجغرافي (المحلي والاقليمي) ، فكما أنها مدينة لها مركزيتها العلمية ومنظومتها الفكرية واتصالاتها الوثيقة مع اجزاء مختلفة من العالم الاسلامي ، فإنها كانت أيضاً مركزاً تجارياً وصناعياً مهماً يعد ثغر العراق وبوابته على الهضبة الغربية ويقصده سكان البادية لسد معظم احتياجاتهم . وتنشط حوله حركة السابلة لقوافل الجزيرة العربية القادمة من نجد وحائل والحجاز . وتتوافد قوافل البادية على النجف باستمرار بوصفها إحدى مراكز الاكتيال الضرورية في العراق . واعتمد اقتصادها ذي الطبيعة شبه الصحراوية غير الزراعي بصورة رئيسة على التجارة ، والموارد التي تجلبها السياحة الدينية . ويشكل ذلك النشاط المصدر الأهم لحركتها مالياً .

وقد استلزمت طبيعة الدراسة أن يتناول الباحث أولاً الموقع الجغرافي والعلاقات المكانية بين النجف وحائل وطبيعة الارتباط العضوي للنجف وأهلها مع البادية عموما وعلاقة حائل بجوارها الاقليمي . فيما درس لاحقاً العلاقات الاقتصادية و التبادل التجاري بين حائل والنجف وكان اكثر المحاور اهمية وكثافة في المعلومات ؛ إذ بين ان النجف كانت محطة تجارية مهمة لكثير من المدن القريبة والبعيدة لا سيما حائل (أهم الحواضر النجدية شمال الجزيرة العربية) .

وقد شكلت كلٌ من النجف وحائل معلمين بارزين وحاضرتين عربيتين مهمتين في شمال الجزيرة العربية أبان القرن التاسع عشر ، وارتبطتا بوشائج راسخة طيلة سنوات ذلك القرن والعقدين الأولين من القرن العشرين . وأدى القرب الجغرافي والتناغم المصلحي والتجاري في رفع درجة العلاقة بينهما الى مستويات متميزة ، نظراً الى المكانة والقدرات الكبيرة التي تتمتع بها المدينتين على الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وقد تم بحث التداخل القبلي والإستيطان الأسري المتبادل بين الحاضرتين وأظهر ان الكثير من الحائليين والنجفيين قد قاموا بالاستقرار ، كلاً في بلدة الآخر طلبا للرزق أو لأسباب اجتماعية وسياسية أخرى . وركز المحور الرابع على طرق الحج والتجارة ودورها في توطيد أواصر العلاقات بين النجف وحائل ، وهو جانب مهم يرقى الى مستوى أهمية الطرق المذكورة التي أسهمت بدورٍ فاعل في استمرارية العلاقة وازدهارها مدة طويلة من الزمن . وأخيراً خصص محور مستقل لتوصيف الطريق ودراسة ظروفه ومحطاته ، والحديث عن أهم إيجابياته وسلبياته.

<u>أولاً : النجف وحائل .... الموقع الجغرافي والعلاقات المكانية</u>

تمتلك منطقتا العراق والجزيرة العربية مشتركات كثيرة ، جغرافية واقتصادية وحضارية عريقة ، استندت إلى تراث ضارب في القدم من العلاقات التاريخية المتينة[١] . فموقع العراق

المتميز بتفوقه الحضري ومنتجاته الزراعية الوفيرة وأراضيه الخصبة القريبة من الصحراء يجعل التبادل التجاري والاتصالات بينهما أمراً طبيعياً[٢] ، لا سيما بين حائل (أهم الحواضر النجدية شمال الجزيرة العربية)، والمدن العراقية الجنوبية وفي مقدمتها النجف التي تعد ثغر العراق وبوابته على الهضبة الغربية [٣] ، النجف بموقعها في أقصى الشمالي الغربي من السهل الرسوبي ، وعلى الحافة الشمالية الشرقية للبادية وطرقها الرئيسة المؤدية إلى الحلة وكربلاء والديوانية[٤] . وهي بهذا الوصف تهيمن على نقاط اتصال إقليمين طبيعيين مختلفين في بنيتهما الجغرافية ومنتجاتهما واحتياجاتهما وحتى تركيبتهما الاجتماعية. فمن جهة إقليم السهل الخصيب الزراعي الوافر الإنتاج ومن جهة ثانية إقليم الصحراء الرعوي المتذبذب، ما جعل المدينة مركزاً مهما للتبادل التجاري وطريقاً قصيراً ومنفذاً مفتوحاً على الصحراء والأرياف معاً لا ينافسه أي منفذاً آخر[٥] .

وعلى حد وصف مؤرخ النجف الشهير جعفر باقر محبوبة (ت: ١٩٥٢) فإن النجف "**ميناء بري وهو الواسطة بين العراق ونجد قديماً ...في العصر العباسي وكذلك في العصر المغولي والعصر الصفوي الفارسي ...وكذلك في عهد الحكومة التركية حتى العصر الحاضر.**" [٦] فضلا عن ذلك فإن المدينة أخذت تستقبل منذ فترة مبكرة من تاريخها عشرات الآلاف من الزوار الأجانب الذين يقصدونها من المشرق للتبرك بعتباتها المقدسة ثم يواصلون رحلتهم نحو الحجاز[٧].

وعرفت النجف بمجتمعها المطبوع بالطابع العربي الواضح ، بحكم وقوعها في بيئة جغرافية واجتماعية ذات صلة وثيقة بموطن قبائل البادية التي هاجر منها معظم سكان المدينة واستوطنوها عبر أزمنة مختلفة لأسباب دينية وأمنية واقتصادية متشابكة [٨] . واكتسب أكثرهم وبنسب متفاوتة صفاتها القيمية النبيلة كالكرم والصبر والشجاعة والإقدام وحماية الجار وحب الديار[٩] . وقد عبر العالم الآثاري والرحالة الفرنسي الشهير لويس ماسينيون عن النجف بأنها : " بلدة بدوية محضة وعربية بحتة" [١٠] . فلا غرو أن نجد الكثير من أبناءها قد ارتبطوا صميمياً بالبادية، وتعلقت قلوبهم بها ، فكانوا يحنّون إليها ويشكلون جماعات للسفر إليها في مواسم الربيع، والاستمتاع بسحر الطبيعة وجمالها وهوائها الطلق ، فضلاً عن ممارسة هواية صيد الحيوانات البرية وأنواع الطيور المعروفة بوفرتها هناك [١١] .

كما وفّرت البادية ملاذاً آمناً لعدد من ثوار النجف الذين خرجوا على سلطة الاحتلال البريطاني فيما يعرف بانتفاضة النجف في آذار ١٩١٨، فلجأوا إلى الصحراء واستجاروا بقبائلها التي يحتفظون بعلاقات حميمية معها ، ويعرفون مسالك أرضها جيداً [١٢] . ولا غرابة في ذلك لأن مضارب خيامها ليست عن النجف ببعيدة، فمثلاً أن قبيلة الظفير القوية الجانب [١٣] ، وكذلك عشيرة الدهامشة كانتا تتخذان من بادية السماوة وصحراء النجف والصحاري المتصلة بها مستقراً ومراعياً لأبلها ومواشيها [١٤] .

وفي الصحراء نفسها تقع آبار (وشرف) على طريق نجف حائل التي تعد فاصلاً طبيعياً بين مراعي أقوى قبيلتين في شمال الجزيرة العربية (شمر وعنزة)[١٥] وكثيراً ما خاضتا معاركهما من أجل فرض السيادة والنفوذ قرب آبار (الليفية والجميمة)[١٦] . وعلى أراضي حوض وادي

الخر[١٧] الذي يتصل ببحر النجف [١٨] . كما يمكن اعتبار حرص سكان النجف عبر أجيالهم المتعاقبة على بناء سور حجري حصين والقيام بترميمه وإعادة بناءه بين حينٍ وآخر [١٩] دليلاً على استشعارهم بمدى قرب مدينتهم من البادية، وإدراكهم أن بعض قبائل البدو وعشائر الإعراب لا ترتدع عن شن الغارات للسطو على المدينة بغير تلك الوسيلة [٢٠] .

كما تبدو أهمية موضوع البحث متمثلة في التطورات المحلية والإقليمية التي أعطت دفعة قوية لوضع النجف الاقتصادي والاجتماعي في مطلع القرن التاسع عشر، يأتي في مقدمتها شق قناة الهندية عام ١٨٠٣[٢١] ، التي تكفلت لأول مرة بتوفير الإمدادات المائية المنتظمة والقريبة للزائرين والسكان ، والسماح لأعدادهم بالزيادة المضطردة بعد ذلك [٢٢] . وتضافر ذلك مع التحسن النسبي في العلاقات العثمانية الفارسية بعد انتهاء حرب ١٨٢١– ١٨٢٣ التي تركت أثراً سلبياً على قوافل الحج الفارسي عبر العراق ، وجعل النادر القليل منها هدفاً سهلاً لهجمات القبائل البدوية [٢٣] ، لكن عقد معاهدة أرضروم الأولى ١٨٢٣[٢٤] كان لها دوراً حاسماً في استتباب الأمن وانتعاش الاقتصاد ، وتدفق أكبر لأفواج الزوار الفرس والهنود وغيرهم . ولعل الأهم أن الغارات التي تشنها القبائل النجدية المعتنقة للدعوة السلفية بين عامي ١٨٠١– ١٨١٤[٢٥] على قوافل الحج والتجارة العراقية والفارسية قد خفت حدتها مع حلول العقد الثالث من القرن التاسع عشر بعد القضاء على إمارة آل سعود في الرياض عام ١٨١٨[٢٦] . وعلى الرغم من أن تلك الظاهرة كانت تجري في إطار الدين ومحاربة ما يسمى بأهل البدع ، فأنها انطوت أيضاً على دوافع اقتصادية ، وتم إلباس عمليات السلب والنهب حلة دينية [٢٧] .

جاءت تلك المتغيرات مع بداية العهد العثماني الأخير في العراق ، الذي حل مع استعادة الدولة العثمانية لسيطرتها على ولاية بغداد سنة ١٨٣١ ، وإنهاء حكم المماليك شبه المستقل [٢٨] ، وأصبحت النجف منذ منتصف القرن التاسع عشر مدينة مزدهرة ، استأثرت بالمرجعية الدينية العليا للمسلمين الشيعة بفضل جهود علماء حوزتها الدينية الناشطين وألمعيتهم [٢٩]، واستفادة أبناءها من العوامل المهمة المحيطة بهم فزاد عدد سكانها ليتراوح عام ١٨٩٠ بين عشرين إلى ثلاثين ألفاً نسمة ، بعد أن كان في مطلع القرن ذاته لا يتجاوز بضعة آلاف [٣٠] . وقفز في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤–١٩٢٠ ليقدر بخمس وأربعين ألفاً [٣١].

حـــائل

حاضرة عربية نجدية وثيقة الصلة بالنجف ، واكبت تطوراتها وعاصرت ازدهارها وشابهتها بالكثير من الجوانب . تقع في الجزء الشمالي من هضبة نجد بين سلسلتين جبليتين محليتين هما أجا وسلمى سميتا قديماً بـ " جبلي طي" أو جبل شمر واشتهرت أحيانا واختصاراً بـ (الجبل) [٣٢] . يفصل بينهما سهل فسيح تكثر فيه الآبار والينابيع ، وتغطيه بساتين النخيل ومزارع الذرة والنباتات البرية تقع بين جنباتها مدينة حائل[٣٣] . ولقد وفّر الموقع الجغرافي المتوسط والتضاريس الوعرة المحيطة بها أهمية إستراتيجية بالغة الحيوية للإمارة ، وحصانة طبيعية ضد الغزوات المعادية ، وإمكانية عالية للسيطرة على الأراضي المجاورة [٣٤] .

تمكن آل رشيد من تأسيس كيان سياسي راسخ في حائل ، دام أكثر من ثمانية عقود (١٨٣٥– ١٩٢١) على يد مؤسس الأسرة عبد الله بن علي الرشيد ١٨٣٥– ١٨٤٧[٣٥] ، الذي

استمد سلطته وشرعيته من إحدى التحالفات القبلية الكبيرة في الجزيرة العربية : شمر التي تعد من بين أقوى الاتحادات وأشدها بأساً وأكثرها سيطرة على معظم الأراضي والمراعي المتاخمة لمعقل الإمارة (حائل) ، والتي اتخذوها قاعدة ينطلقون منها للتوسع إلى مناطق أخرى في شمال الجزيرة العربية ووسطها [٣٦] .

. وبعد أن كانوا يحكمون بوصفهم ولاة شبه مستقلين للرياض ، استفادت الأسرة الرشيدية من تدهور أوضاع ما بات يعرف بـ (الدولة السعودية الثانية) في نجد التي قتل أميرها الاول تركي بن عبد الله آل سعود عام ١٨٣٤ نتيجة صراع أسري وسيطرة القوات المصرية على ملكه في نجد[٣٧]، وأصبح آل رشيد بعد الحرب الأهلية الثانية التي أعقبت وفاة فيصل بن تركي ١٨٦٥[٣٨] أسياداً مستقلين تماماً ويفرضون سيطرتهم الكاملة على " ديرتهم " حائل [٣٩] .

ولم تكن للإمارة حدوداً ثابتة ؛ إذ نجدها تمتد أحياناً وتقصر أخرى ، بحسب قوة حاكمها ومبلغ نفوذه وسطوته . فأراضيها مرتبطة بمناطق الرعي الخاصة بالقبائل الخاضعة لها التي اعتادت أن تدخل في تحالفات مع مدينة متفوقة تحت أسرة حاكمة قوية ومنظمة مثل حائل ، من أجل التجارة والحماية ، والغزو غالباً [٤٠] . غير أن الجماعات القبلية كانت تنضم إلى هذه المشيخة الكبيرة أو تلك وتنفصل عنها في مدد زمنية معينة بحسب احتياجاتها ومصالحها المتغيرة[٤١] . وعموماً ففي حين لم تخرج حدودها خلال أمد طويل عن إطار عاصمتها حائل وبعض الواحات القريبة ، فإنها اتسعت لتشمل إقليم الجوف إلى الشمال الغربي في عهد طلال بن عبد الله الرشيد ١٨٤٧ – ١٨٦٧[٤٢] الذي يعد عهده عهد التوسع في تاريخ الإمارة، وبناء علاقاتها الدولية ، لا سيما مع الدولة العثمانية ابتداءاً من نقطة ارتكازها في العراق[٤٣] . وقد شهد عهد أخيه (محمداً١٨٦٩–١٨٩٧) [٤٤] مكتسبات أكبر ؛ إذ أخذ نفوذه يظهر بشكل أكبر في نجد واتصل بشكل رسمي بالسلطان العثماني عبد الحميد الثاني عام ١٨٧٦ ووثق العلاقة معه بتبادل الرسل والهدايا بين الطرفين ، معلناً ولائه له [٤٥] . وتم ضم منطقة القصيم المهمة في الجنوب عام ١٨٧٧ والعاصمة السعودية الرياض عام ١٨٩١ وعدداً من الحواضر الأخرى [٤٦] . فتشكل مع نهاية القرن التاسع عشر كيان سياسي مهاب ، هو الأقرب إلى الدولة الحديثة ، تمتد مناطق نفوذه من أطراف إمارة الكويت وولاية البصرة شرقاً إلى وادي حوران شمالاً وإلى القصيم ومنطقة تبوك والمدينة المنورة جنوباً، وكانت كلها تمثل مثلثاً غاية في الأهمية من حيث تأثيرات أحداثه على العراق وبلاد الشام والحجاز [٤٧] .

فضلاً عن ذلك فقد أصبحت حائل مركزاً تجارياً وصناعياً متقدماً ، يقصده النجديون في شمال الجزيرة العربية ووسطها ، لتأمين احتياجاتهم اليومية وسلعهم الحياتية، لما عرف عن أبناءها بالنشاط والحيوية وكثرة تعاطي التجارة داخل إمارتهم وخارجها [٤٨] . ولم تقتصر تحركاتهم على المناطق المجاورة، بل تاجروا مع بلاد الشام ومصر والهند التي صدروا لها الخيول وجلبوا منها البن والسكر والعطور[٤٩] . وقدّر الرحالة الأجانب عدد سكان حائل في تسعينات القرن التاسع عشر بأنه يتراوح ما بين عشرين إلى ثلاثين ألف نسمة ، يتوزعون على أكثر من أربعين قرية كبيرة[٥٠] ، ومثل هذا العدد تقريباً من البدو الخاضعين لها [٥١] .

ثانياً : النجف وحائل... العلاقات الاقتصادية و التبادل التجاري بين الجانبين

اعتمد اقتصاد مدينة النجف ذي الطبيعة شبه الصحراوية غير الزراعي بصورة رئيسة على التجارة، والموارد التي تجلبها السياحة الدينية، فكانت محطة تجارية مهمة[٥٢]، تنشط حولها حركة السابلة لقوافل الجزيرة العربية التي تشكل المصدر الأهم لحركتها مالياً ، ومنفذاً رئيساً لتصريف المنتجات الزراعية والصناعية القادمة من أرياف الفرات الأوسط [٥٣] ، وتتوافد قوافل البادية على النجف باستمرار بوصفها إحدى مراكز الاكتيال الضرورية في العراق والأقرب قياساً بالمراكز البعيدة مثل الرطبة وكربلاء والسماوة والزبير[٥٤] . فمنها يأخذ أعراب البادية (العراقيون والنجديون) كميات كبيرة من المواد الغذائية كل عام ، لا سيما في نهاية فصل الصيف لكثرة ما ينضج فيه من محاصيل كالتمور والرز والحنطة والشعير وأنواع أخرى من الحبوب[٥٥] .

وحرص النجفيون على جعل مدينتهم مركزاً حراً للتجارة ، يرتاده سكان البادية، ليس من الأطراف المجاورة فحسب ، بل حتى البعيدة كنجد والحجاز والقطيف ، فشكل ذلك النوع من التجارة ركناً أساسياً لحياتهم . وظهرت منهم فئة متمرسة في التجارة مع البادية ، فأقاموا عدداً من الخانات الخاصة بمستلزمات واحتياجات سكانها وكذلك بخزن الحبوب وتوزيعها [٥٦] ، وشيدوا دعائم سوقاً متخصصة بالتعامل مع البدو يعرف بـ "المناخة" ، وهي محطة الإبل أو المكان الذي تنوخ فيه الجمال وتستريح ، اتخذت مكاناً لها مجاوراً لمرقد الصافي اليماني في الجهة الغربية لسور المدينة مطلاً على حافة بحر النجف [٥٧] . ثم انتقلت إلى عدد من الأماكن كان آخرها مكان يقع خارج محلة الأمير غازي "الجِدَيْدَة" في نهاية شارع المدينة (المسمى بذلك لكونه نقطة انطلاق المتوجهين نحو المدينة المنورة) ، وقد كانت سوقاً عامرة، شهدت نشاطاً تجارياً واسعاً ، حيث يحط العرب الرحالة رحالهم وينصبون فيها خيامهم ويبتاعون فيها الكثير مما يوفره النجفيون لهذا الغرض[٥٨] .

ومعظم المعاملات التجارية تتم بواسطة المقايضة ، لأن العملات النقدية قليلة جداً في أكثر الأنحاء آنذاك[٥٩] ، فمن يأتي بالصوف والسمن والجلود والملح والوبر والأغنام من البادية، يأخذ مقابل ذلك تموراً وحبوباً وأقمشة ، وبعض الحاجيات الضرورية لحياة المخيمات [٦٠]، كأعمدة الخيام وبيوت الشعر[٦١] التي تحيكها الأسر النجفية يدوياً ويكون لونها أسوداً ووزنها خفيفاً وحملها سهلاً ومرغوباً لدى أهل البادية [٦٢] .

ويتم في " مناخة النجف" توزيع بضائع وسلع مختلفة ومواد مصنعة كالتمر المكبوس وعصيره المستخلص منه والحصر المصنوعة من سعف النخيل ، والأقمشة والعباءات الرجالية[٦٣] التي تشتهر النجف بصناعتها في معامل النسيج التي تصدر العباءة بأنواعها كافة . كما أن فيها مدبغة كبيرة خارج سورها تعيد تصنيع الجلود الواردة مرة أخرى [٦٤] لتحيلها سروجاً للخيل وأحزمة وأعنّة ، وتقوم بتهيئة اللُجم والركائب الحديدية والحبال والحمائل والجبب والمصنوعة من فراء الأغنام وجلودها [٦٥] .

ويقوم سكان حائل من جهتهم بإرسال قوافل تجارية إلى العراق بشكل دوري ، لأنه أفضل أسواق الغذاء وأقربها لقبائلهم لا سيما شمر، وأرخصها في سني الجفاف ، ولا غنى لهم عن

انتجاعه لرعي قطعانهم ، وفيه يستطيع البدو بيع جمالهم واستبدالها سلعاً وكماليات يحتاجون إليها [٦٦] . وبعضهم يسوق جمال هزيلة إلى النجف من دون أحمال لتسمن في الطريق ، كي يمكنهم تحميلها بالحمل والعودة بها إلى ديارهم [٦٧] . ويقوم الحائليون الحضر باستئجار الجمال من البدو ، ويحمّلونها بالمنتوجات التي يستطيعون تصديرها كالصوف وشعر الماعز والسمن . وفي كثير من الأحيان يرافق هذه القوافل تجار أبل وماشية يسوقونها إلى العراق ، ويجلب المتاجرون منه التمور والرز والقمح والشعير والملابس والحديد والنحاس ، وإن أمكن الذخيرة والسلاح[٦٨] . ففي النجف هناك من يمتهن عمل الأعيرة النارية وصناعتها داخل بيوتهم سراً ، ويقوم ببيعها بأسعار مناسبة [٦٩] . ويذكر العالم والسائح البريطاني داوتي Charles M.doughty[٧٠] أن معظم كميات الرز الموجودة في حائل تأتي من العراق ، فهو ذو قيمة عليا ونكهة مفضلة لديهم [٧١] ، ويستخدمه قصر الأمير الحاكم نفسه لإطعام ضيوفه الذين يبلغون في الأيام الاعتيادية مائتي شخص [٧٢] .

وأوردت الرحالة البريطانية السيدة آن بلنت Annabella King-Noel [٧٣] أن إرسال قافلة سنوية واحدة في الأقل من حائل إلى العراق لجلب مواد الغذاء الأساسية كالحنطة مثلاً يعد أمراً ضرورياً لاستمرار حياة تلك الإمارة[٧٤] . بينما يقول الآثاري والباحث في شؤون البدو ماكس ف. أوبنهايم Max Von Oppenheim ([٧٥]) أن أهل حائل يرسلون كل عام أربع قوافل تجارية كبيرة إلى العراق [٧٦] ، لا سيما في مواسم القحط ، حينما لا يسد المحصول حاجة السكان المستوطنين، كما بدو الصحراء ؛ لذا يجلبون المؤن من النجف وبعض المدن الأخرى، ويضطرون إلى شراء كميات كبيرة من الطعام تكفيهم طوال العام [٧٧] .

ولكون النجف أبرز المدن العراقية تعاملاً والتحاماً بتجارة الحائليين لذا فقد تركت الإمارة مندوباً دائماً فيها يمثل آل رشيد ويرعى شؤون حائل ومصالحها في جميع المهام ، وفضّل أحدهم وهو ناصر الخشمان السكن في النجف والإقامة بها طيلة حياته [٧٨] .

ومن ناحية أخرى اجتذبت الحركة التجارية الواسعة والمزدهرة في إمارة حائل أنظار التجار النجفيين الطموحين، الباحثين عن أسواق أكثر رواجاً ونشاطاً في الصحراء. وكيف لا وهي عاصمة "جبل شمر" التي وصفت بأنها مدينة عامرة بالحركة ، نظيفة ، جيدة البناء ، أسواقها نشطة ، تعمل معظم أوقات النهار[٧٩] . وذكر الرحالة الفلندي فالين George A. Wallin [٨٠] بأنها مدينة ذات منازل عصرية تعد بالمئات ، موزعة على اثني عشر حياً سكنياً ولكل منها سوقه الخاص ، شادتها أسرة آل رشيد الحاكمة في الوادي الذي "تحدق به المرتفعات"[٨١] . ولم تخف (آن بلنت) إعجابها هي أيضاً وطيب مشاعرها حال رؤيتها المدينة بقولها : "**لن أنسى الانطباع الذي أخذني حين دخلت المدينة من نظافة الجدران والشوارع الخارقة للعادة ، والذي يكاد يعطي جواً خيالياً.**" [٨٢]

فمن النادر حقاً أن يوجد آنذاك في الحواضر القريبة سوقاً مبهراً وكبيراً كالذي في حائل، والمسمى "**سوق برزان**" نسبة إلى أسم القلعة المحصنة المجاورة ذات الأبراج العالية[٨٣] ؛ إذ وصف بأن له أبواب رئيسة تغلق ليلاً وتفتح قبيل الفجر ، شوارعه فسيحة ومنظمة ، تروج فيه تجارة الرز والدقيق واللحوم والتوابل والبن ، والماشية والإبل [٨٤] التي يسوقها رعاتها ويستعدون

لبيعها على الحجاج الفرس والعراقيين المحتاجين إليها حتماً قبل وصول قوافلهم ومكوثهم فيها[٨٥]. وتنتشر في السوق المئات من الحوانيت الصغيرة والدكاكين الكبيرة[٨٦] " **يشغلها بصورة خاصة تجار عراقيون متجولون**" على حد قول فالين [٨٧] . وفيه أسواقاً فرعية متخصصة تمتلئ في وقت الضحى برجال القبائل الذين يأتون للبيع والشراء ، حتى تسد الطرق لكثرة الجمال التي يجري تحميلها وأخرى إنزال حمولتها ، في جو من الحركة الدؤوبة والضجيج العالي الذي يحدثه صراخ السماسرة على سلعهم المفروشة على الأرض[٨٨] "**حينما جئنا مررنا بحشد من الرجال والجمال ، كان الناس بالكاد يلاحظون الغريب ، ... لم يلتفت سوى البعض للنظر إلينا** " [٨٩]

وقد لاحظ الرحالة والمبشر البريطاني بالجريف W.G.Palegrave ([٩٠]) الذي خصص وقتاً للتجوال في السوق أن أحد أهم تجاره يدعى "**الحاج حسن**" من أبناء مدينة النجف يمتلك مخزناً تجارياً " خاناً" واسعاً [٩١] . ولا غرو في ذلك فالرحالة المذكور زار حائل في أيام حكم طلال بن عبد الله الرشيد الذي يعد عهده ١٨٤٧-١٨٦٨ أهم مرحلة في تاريخ الإمارة الاقتصادي ؛ إذ اهتم بالحياة التجارية ووطد الأمن وقضى على عصابات قطاع الطرق بتهديدهم ومعاقبة القبائل التي تؤويهم ، كما تم تجديد الآبار وإصلاح البساتين وبناء أسوار عالية حول المدينة [٩٢] .

ولتنفيذ المزيد من مشروعاته التجارية حاول طلال الرشيد دعم أسواقه الجديدة في حائل، فوجه عروضاً سخية إلى تجار العراق، لا سيما النجفيين منهم ، لمعرفته المسبقة بهم وثقته باحترافهم المهني وقدرتهم على تنشيط الاقتصاد وتنميته ، فعرض عليهم الإقامة الدائمة في حائل وممارسة أنشطتهم التجارية المستمرة فيها بدلاً من التردد عليها بين الفينة والأخرى . ويبدو أن عدداً كبيراً منهم استجاب للدعوة ، فقام بتصفية أملاكه في بلده وأسس مصالحاً ثابتة في حائل[٩٣] . وأبرم (طلال) مع كبارهم عقوداً رسمية مربحة له ولهم ، كما منح بعضاً آخر امتيازات وحصانات ، وأعطاهم جميعاً الحماية والتأييد الضروريين للارتقاء بتجارتهم والمحافظة على رؤوس أموالهم . يقول بالجريف: " **كان الكثير من هؤلاء التجار يعتنقون المذهب الشيعي، الذي يكرهه كل أهل السنة**[٩٤] **، ويكرهه الوهابيون كرهاً على كره ، ولكن طلال لم يعوّل على تجاوزاتهم الدينية وأخرس كل الألسنة عن طريق تقريب أولئك (الخوارج) منه عن طريق إبراز المزايا التي أصابت المدينة بعد وقت قصير من وجودهم فيها ...**" [٩٥] .

وعلى الرغم من انتشار الفكر السلفي في معظم أنحاء نجد وما جاورها ، وأنه ليس بخافٍ أبداً أن سكان حائل مسلمون يتعبدون المذهب المالكي خلافاً لإخوانهم الحنابلة هناك ، لكن خصوصية موقعهم الجغرافي وطبيعة علاقاتهم الإقليمية، وجوارهم المتنوع ، حتّمت عليهم تبني أفكاراً أقرب إلى الاعتدال والوسطية منها إلى الانغلاق والتشدد ، وكان لما ذكر أعلاه انعكاسات إيجابية على تعاملهم مع ضيوفهم . لذلك نرى أن قبيلة شمر (المادة الأساسية التي يتشكل منها السكان) لم تقبل الفكر السلفي إلا بصعوبة ، وفي عهد متأخر من الدعوة الوهابية[٩٦] ، لأسباب آنية وتحت ظروف خاصة ، كما لم تشارك في نشر تلك الدعوة خارج حدود نجد[٩٧] . وذكر المؤرخ والموظف في حكومة الهند البريطانية لوريمر J.G. Lorimer في موسوعته (دليل الخليج القسم التاريخي) أن معظم أبناء الإمارة لم يستحسنوا سياسة أميرهم

المؤسس عبد الله بن علي الرشيد الذي حاول ترويج السلفية و" **أعلن أن الوهابية هي مذهب دولته** " [٩٨] .

ولم يستمر الأمر في زمن خلفاءه ، فقد كان واضحاً أن إمارة حائل – حتى وهي خاضعة لسلطة الدولة السعودية الثانية في عهد أميرها فيصل بن تركي – كانت بعيدة عن التعصب، كما أن قبائلها الطائية والشمرية اشتهرت عموماً بتسامحها الديني وضعف ميلها نحو الفكر المحافظ وقد لاحظ بالجريف: " **إن الناس هنا [في حائل] ، يقابلون التعصب والاستبداد الوهابي بكراهية دائمة صادرة من أعماق قلوبهم...**" [٩٩] . ويبدو أن ارتباط الكثير من فروع شمر في العراق ، واستقرار عدد من بيوتاتها بالقرب من مدنها الوسطى والجنوبية أو بين ظهراني عشائره واتصالهم المستمر مع البلدان المجاورة وانفتاحهم عليها، بسبب العلاقات التجارية الوطيدة والمراعي المشتركة، جعل من الصعب على حائل مجاراة "**السلفيين**" في مغالاتهم العقائدية كما هو الحال مع وسط نجد وجنوبها ، وشجع حكامها على استبعاد المذهب بوصفه أداة لخدمة طموحهم السياسي[١٠٠] . وسماحهم بدلاً عن ذلك للعصبية القبلية وللتعاضد الإقليمي أن يلعبا دوراً أكبر من العقيدة الدينية حينما سيطروا على كامل وسط الجزيرة العربية .

كما يمكن القول أن لجوء أمراء حائل إلى ما يمكن أن نسميه "سياسة الاسترضاء" مع العثمانيين (خصوم آل سعود) يندرج ضمن مقتضيات قربهم الجغرافي الشديد من مراكز الوجود العسكري والسياسي لهؤلاء، فحدودهم الشمالية تتاخم كلاً من بغداد ودمشق ولديهم اتصالات وثيقة مع مصر من ناحية الغرب، وتجارتهم المستمرة مع النجف وبعض المدن الفراتية الأخرى والضرورية لحياتهم الاقتصادية تجعلهم على اتصال دائم بالأتراك ورعاياهم العرب[١٠١] . ومن هنا أدرك زعماء الأسرة الحاكمة أنه يتعين عليهم تجنب الإثارات الطائفية والتزام نهج المسايرة وحب السلامة مع الدولة العثمانية كونه الخيار الأكثر ضماناً لمستقبل حائل ، لا سيما في ضوء وقوع طرفي طريق الحج الذين تحيا الإمارة على موارده، (العراق والحجاز) [١٠٢] في أيديها[١٠٣] يقول المقدم (لويس بيلي Lewis Pelley)([١٠٤]) " **في الشمال [شمال نجد] يحتفظ التحالف السعودي مع المناطق الشمرية بعلاقات صداقة غير محددة المعالم ، حيث يتلقى بعض الهدايا عندما يكون قوياً لدرجة كافية.**" [١٠٥] .

إن ضعف الارتباط الآيدولوجي والسياسي مع الرياض انعكس تماماً على الحياة اليومية في حائل فعلى سبيل المثال فإن أمراء شمر لم يجدوا غضاضة فيمن يقلد الطريقة الفارسية بتخضيب اللحى[١٠٦] ، ويتفاخرون باقتناء وسائد الحرير والسجاد الفارسي والمنسوجات القطنية الفاخرة الآتية من بلاد فارس [١٠٧] . كما هي الحال مع التبغ الذي يجلب منها أيضاً[١٠٨] ، فإنهم يتعاطون التدخين ويغضون الطرف عمن يمارسه [١٠٩] مع علمهم أنه الأشد حرمة لدى الأخوان[١١٠]. ووجد بالجريف كتيبات تباع في سوق حائل جلبها النجفيون معهم قد يكون موضوعها الأحكام الشرعية على وفق رأي مذهبهم وكتباً تحكي مناقب الإمام علي بن أبي طالب، والأئمة من ولده (عليهم السلام) ، وأخرى تتضمن روايات عصمة الأنبياء (عليهم السلام)[١١١]، الأمر الذي يتحفظ عليه النجديون بشدة .

ويذكر الرحالة فالين أن الكتب – باستثناء القرآن الكريم – قليلة جداً في حائل ، ولا يملكها سوى القاضي، الذي يحتل المرتبة الثانية في الهرم الديني بعد إمام المسجد الجامع. وقد أكد له الأول أن النجف هي المصدر الرئيس لشراء الكتب عندهم(١١٢) . ويتفق داوتي مع ما ذكره فالين وأويتنج ويضيف أن محمد بن عبد الله الرشيد كان يبدي تسامحاً مع من يخالفونه في العقيدة ، ويتحدث العربية والفارسية والتركية بدرجة واحدة من الاتقان(١١٣) وهو دليل انفتاحه على ثقافات إسلامية متنوعة، وإطلاعه عن قرب على أفكارها .

وفي الوقت الذي يصعب فيه سكنى الأجانب أو الغرباء في نجد، وفّرت حائل البيئة المناسبة والحاضنة البديلة لسكن عدد كبير من هؤلاء فيها . يقول أويتنج أنه نزل في دار واسعة فخمة تقع فيما سماه "**الحي الإيراني**" تعود ملكيته في الأصل لشخص فارسي قام بتأجيره على الأخير(١١٤) ليجعله مبيتاً لضيوفه . مما يؤشر على وجود جماعة لا بأس بها من الإيرانيين في حائل يقيمون فيها أو يتعاملون معها . ولا غرو في ذلك لأنهم يشكلون ثلثا عدد الحجاج العابرين حائل نحو الديار المقدسة ، ولهم قوافل مستقلة وأخرى مختلطة . وأُقيم – فضلاً عن ذلك – مخيم مستقل خاصاً بهم للاستراحة وحفظ الأمتعة والحيوانات يقع خارج أسوار المدينة وصفته جروتروبيل Gertrude Lowthian Bell (١١٥) بأنه "**يتألف من خمسة باحات مكشوفة محاطة بجدران من طين وفيها ابراج للحراسة**" (١١٦) يحرص الأمير على تفقده شخصياً (١١٧)

واستقر عدد من النجفيين في حائل طلباً للرزق وتوسعاً في العمل التجاري ، وبحثاً عن الأسواق الأكثر رواجاً ، وأطلق أهل حائل عليهم تسمية " **المشاهدة**" – وهو أسم يدعى به العامة من أبناء النجف مفردها مشهدي أو مشهداني نسبة إلى المشهد أو المرقد العلوي المطهر . وهو من الأسماء التي أطلقها الأجانب على النجف (١١٨) . وقد عاشوا فيها ردحاً من النجف وشكلوا – إلى جانب أخوتهم المهاجرين من أبناء المدن الفراتية – جالية عراقية مهمة ، وأصبحوا جزءاً لا يتجزء من المجتمع الحائلي الذي أضفى روح المحبة والإخاء على النازلين بين جنباته ، وعاملهم بالكثير من الود والاحترام . حتى أن بعضهم اتخذوا زوجات من حائل وتزوج الحائليون منهم(١١٩).

ويذكر أن أحدى فروع آل الحبوبي – الأسرة العلوية النجفية الشهيرة – استوطنت حائل وعملت في التجارة (١٢٠) ، وتصاهر آل مرزة الأسديين النجفيين مع آل رشيد أنفسهم ، وحظي أحد رجال (مرزة) بمقام محمود لدى الأسرة الحاكمة والكلمة المسموعة بينهم . وكثر مع نهاية القرن التاسع عشر نزوح العوائل النجفية إلى حائل، وظهرت عادة إرسال البعض أطفالهم إليها(١٢١)، ليخشوشنوا ويقوى عودهم في حياة البادية. ووجد النجفيون طريقهم إلى نقاط أبعد ، موغلة في عمق الصحراء ، فعلى بعد ٣٢٠ كم إلى الشمال الغربي وفي إقليم الجوف التابع لحائل تواجدت تجار النجف في أسواقه المهمة (المارد وسوق عين أم سالم) وأسواقٍ وواحاتٍ أخرى (١٢٢).

واجتذبت حائل شعراءاً من النجف ، منهم الشاعر الحاج محمد بن محمد صالح آل عجينة (ت:١٣٣٥هـ – ١٩١٧م) أحد الشعراء النجف المبدعين وأدباءها المبرزين كان بارعاً في نظم قصائده الشعبية والفصيحة بلهجة أهل البادية معروفاً بقابليته وألمعيته في هذا المجال(١٢٣)

قرّبه الأميران محمد بن عبد الله الرشيد وأبن أخيه عبد العزيز بن متعب الرشيد (١٨٩٧-١٩٠٦)، واصطفياه ونال عندهما مكانة سامية ، فكان يصحبهما في أسفارهما، ويمدحهما ويتولى الرد على قصائد الهجاء ضدهما ، ويحرض القبائل على القتال ويشيد بانتصاراتهما حتى اطلق عليه "**شاعر القصر**"[١٢٤] . وتفتقت قريحة شاعر آخر في النجف آزاء ما يراه من انتصارات حققها أمير حائل محمد بن عبد الله الرشيد على خصومه من القبائل البدوية و(مطير تحديداً) التي قطعت طريق الحج بغاراتها لمدة محدودة عام ١٨٩٥ ، فاستطاع أن يقمعها ويخمد تمردها، ويعيد الحياة إلى الطريق مرة أخرى . فجاء رد النجف في قصيدة طويلة ورد فيها :

بشائر جاءت عنك إنك ظافر ... كذا ظننا لو لم تجيء البشائر

فربك قد أعطاك عزاً ومنعة ... تذل له صيد الملوك الجبائر

فقل لمطير أمطر الله فوقها ... سحائب منها وابل الحتف ماطر

على الله لا يخفى قبيح فعالهم ... فكيف وكل منهم متجاهر

لقد روعوا ركب الحجيج ببغيهم ... فهابهم الساري وخاف المسافر

لذا سلط الله عليهم محمداً ... فدارت بهم أجناده والعساكر[١٢٥]

لقد تركت النجف أثراً عميقاً على جيل كامل من الحائليين الذين شعروا باسمها يتردد في حياتهم اليومية ، لذلك فإن الطريق الذي يخرج من جانبها الشمالي الشرقي باتجاه العراق سموه "**طريق النجف**"[١٢٦] .

لم يقتصر وجود الغرباء في حائل على الشيعة العراقيين والفرس ، الذين يثيرون بالتأكيد قلق نجد فحسب ، بل سكن فيها وتاجر معها عدد من المسيحيين واليهود [١٢٧] ، حقيقة شجعت (آن بلنت) وزوجها على السفر إلى حائل غير متنكرين كعادة الغربيين الزائرين لوسط الجزيرة العربية ، بل دخلاها بوصفهم "نبلاء بريطانيين" يزورن عائلات عربية نبيلة على حد وصفها ، واستقبلهم الأمير شخصياً[١٢٨] ، وسمح للضيوف الأوربيين حضور الاحتفالات الدينية ، ولم يكن أحدٌ يعترض على ذلك [١٢٩] . ولم ينفرد سكان العاصمة بتلك الأريحية بل شاركهم فيها أبناء الأطراف ، لا سيما في واحة (سكاكا) الواسعة (٣٥كم) إلى الشمال الشرقي من أقليم الجوف، أول مدينة يصادفها العراقي المتجه إلى ذلك الإقليم ، والتي استطلعها ضابط الاستخبارات البريطاني بتلر S.S.Batller ، وكتب عن حسن انطباعه بتعبيرات صادقة ومعبرة ، يقول: "**لقد وصلنا إلى سكاكا كأجانب ، ولم ندّعِ إننا مسلمون ومع ذلك عوملنا معاملة تشمل كل معاني الضيافة من شخص مشهداني يدعى حسيناً وكل الذين قابلناهم في سكاكا عاملونا بكل كرم.**"[١٣٠]

ولم يختلف الأمر مع الآنسة جيرترودبيل التي زارت حائل في آذار ١٩١٤ وأقامت فيها ثلاثة عشر يوماً ، تتنقل من بيت إلى آخر ، وتلتقط الصور وتتعرف على نساء القرى ورجالها بحرية مطلقة [١٣١] . ويؤيد ذلك النقيب (الكولونيل فيما بعد) جيرارد افيلين ليتشمان G. E. Leachman [١٣٢] في رحلته إلى حائل عام ١٩١٢ ، التي رسم خلالها صوراً شيقة ومعبرة عن كبير إجلاله لأهل المدينة ، ومدى ارتياحه لمعاملتهم الطيبة له بوصفه مسيحياً ،

فيقول : "**في الأسابيع الخمسة التي أمضيتها مع الأمير لم أسمع منه قط كلمة نقد واحدة موجهة ضد المسيحيين، وإذا ما حدث وألقى عليّ أحدهم في المجلس أسئلة تمس الدين سارع الشيوخ إلى إسكاته ... ولا يتردد الملالي عن الحضور إلى خيمتي وتناول القهوة أو الطعام معي . وكنت حين أغادر الأمير ينهض كثير منهم لتوديعي**" (١٣٣)

إن رفض أهل حائل للتعصب الديني في مذهبهم لا يعني بتاتاً انحيازهم لمذهب آخر ، بل رفضوا أيضاً مفهوم التعصب لدى أتباع المذاهب الأخرى غير السنية ؛ إذ تقول (آن بلنت) إنها رأت رجال من آل رشيد يطردون حاجاً فارسياً شيعياً من مجلسهم لامتناعه من أخذ فنجان قهوة قدمها إليها مسيحي . وبغض النظر عن الحكم الشرعي للمسألة، فقد عدوها إهانة لضيفهم وإشارة لإعلان الحرب عليه عرفاً "**إن العرب لا يفهمون تعصب الشيعة الفرس**"(١٣٤) .

دفع الحائليون ثمناً باهضاً لاختلاف ولاءاتهم السياسية والإقليمية وميولهم العقيدية ، ففي عملية التحضير لغزو عاصمتهم بين عامي ١٩٢٠– ١٩٢١ استخدم رجال الدين النجديين أداتين رئيسيتين لتحريض مقاتليهم على مهاجمة الإمارة واستثارة الحماسة الدنية ضدها . الأولى : الإدعاء بتبعية حائل للدولة العثمانية المعادية للمنظومة السلفية . والثانية : إقامة الشيعة بحرية فيها . وقد عدّت هاتين القضيتين دعايات ناجحة ، وحرباً نفسية ضاغطة وفاعلة على الخصوم ، بل مبرراً إضافياً لشن الغزو إلى جانب الخلافات المشاكل الكثيرة. وحينما أصدر عبد العزيز آل سعود(١٣٥) أوامره إلى جنوده بأن لا يمسوا الشيعة بسوء ، بعد نجاحه في الاستيلاء على حائل في تشرين الثاني ١٩٢١ ، لم يرقَ ذلك لمتشددي الأخوان ، وانتقدوا أميرهم علانية على فرط تسامحه وغضّه الطرف عمن سموهم بـ "**المشركين**"(١٣٦) . وأشارت مصادر أخرى أن الكثير من النجفيين اضطروا إلى مبارحة حائل أو التواري عن الأنظار، وفضلوا فقدان أموالهم وعقاراتهم على التخلي عن حياته(١٣٧) . ولا يستبعد الباحث مثل ذلك الإجراء، لأن أهل الإمارة أنفسهم أخذوا يهجرونها بعد تدهور أوضاعها السياسية والاقتصادية ، وأخذت أعداد سكانها بالتناقص، وبدأ بعضهم بالانتقال إلى النجف والسماوة وبعض مناطق العراق ونجد الأخرى(١٣٨) .

<u>ثالثاً : التداخل القبلي والإستيطان الأسري المتبادل بين الحاضرتين</u>

يرجع قسم من أبناء مدينة النجف والمناطق المجاورة لها في أصوله إلى القبائل البدوية العربية القاطنة في بوادي العراق والحجاز ونجد ، كشمر وعنزة وغيرهما ، وينتمي قسم آخر إلى عشائر محلية وإقليمية متنوعة (١٣٩) وفيما يتعلق بالأولى فمن الجدير بالذكر أن شمر نجد وهم أصل القبيلة قد هاجرت من وسط الجزيرة العربية وجنوبها نحو الشمال ، ضمن نزوح قبلي عربي كبير ، بشكل تدريجي وعبر مراحل ، كانت الأولى في أواسط القرن السابع عشر بسبب حاجتها إلى مراعٍ أكثر خصباً (١٤٠) . وقبل البدء بالمرحلة الثانية لهجرتها شمالاً لم تزل أكثرية اتحاد شمر القوي المؤلف من فروع (عبدة، الأسلم، سنجارة، تومان) تقيم في حائل . لكن في حوالي سنة ١٧٩٠ شهدت القبيلة ضغطاً عسكرياً متزايداً من القبائل النجدية المنافسة (١٤١) . فاستقرت أولاً في بادية السماوة وشرق الصحراء السورية، ثم خاضت حروباً دامية مع خصمتها التقليدية (عنزة) انتهت بعبور جزء منها نهر الفرات نحو الجزيرة الفراتية فسمي بـ (شمر الجربة) ، والآخر سكن لوائي الكوت وديالى وعرف بـ (شمر طوكة) (١٤٢) .

وبحكم المصالح التجارية المتبادلة والموقع الجغرافي المتداخل ارتبطت النجف مع عشائر شمر في حائل بوشائج طيبة ، أساسها الصداقة وعنوانها التحالف الصريح ضد خصوم الطرفين . فقد كانت تلك العشائر ترتاد البادية الجنوبية وتتجول فيها انتجاعاً للمرعى وطلباً للكلئ في وقت الربيع [١٤٣] . وتضرب بعضاً منها خيامها على الآبار بين غرب الفرات وشمال نجد ، تحمي الحجاج المارين بديارها وترافقهم شيئاً من الطريق[١٤٤] . بينما كانت عنزة ممثلة بعشيرة العميرات (العراقية) تفرض الإتاوة أو ما يسمى بـ " الخوة" [١٤٥] على أهالي النجف وكربلاء إذا وطأت أقدامهم أراضيها [١٤٦] . ويسوق محمد علي كمال الدين[١٤٧] مثالاً يعبّر فيه عن انحياز النجفيين لقبيلة شمر في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، فيذكر أنه عندما يندلع نزاع بين شمر وقبيلة عنزة في الأطراف البعيدة من منخفض بحر النجف يتناقل " **المشاهدة من أبناء مدينته أخبار الغارات بشغف بالغ، ويستبشرون بانتصار حلفاءهم وهزيمة عنزة ... ولم أزل اتذكر الأقاصيص عن بطولة شمر مع كيل المديح والإطراء ، كما أتذكر الطعن والتقريع الموجه إلى عنزة، ومن ذلك الحين طبعت نفسي على حقد عظيم ضد عنزة وبضده إلى شمر، فقد كان ولا يزال مذهب النجف السياسي مشايعة شمر ، ومجانبة الرياض وآل سعود** ." [١٤٨] .
ومن المؤكد أن الصراع السياسي بين حائل والرياض قد ترك أثراً بالغاً في نفس الكاتب الذي سطر كلماته تلك في حوالي عام ١٩٠٨ ، وقت اشتداد النزاع المسلح بين الطرفين .

ولم يقتصر الأمر على عنزة فقط ؛ بل كان معظم الغزاة ينتمون إلى قبائل بدوية قوية معادية لشمر أهمها (الظفير) ، وربما ينتمون إلى عشائر رعوية قريبة من النجف كآل شبل والغزالات وخزاعة ، فيقوم هؤلاء وأولئك برصد أماكن التخييم التي تقيمها القوافل التجارية غرب النجف ، وينقضّون عليها ليلاً فينهبون إبلها ويسلبون اموالها[١٤٩] . مما دفع النجفيين إلى تشكيل فرق من رجالهم المسلحين ، لا لحماية قوافل بدو شمر وقت الحاجة فحسب ، بل دفاعاً عن مصالحهم ومركز مدينتهم التجاري [١٥٠] ، فيتصدون لهم خارج الأسوار ، ويتمكنون غير مرة من ردهم واسترداد المنهوبات [١٥١] ، بل وملاحقتهم والاشتباك معهم في الأرياف القريبة والصحاري البعيدة[١٥٢] .

إن التناغم المصلحي والغريزي بين الطرفين دفع ابن رشيد إلى توفير الملاذ الآمن لأكثر من أثني عشر شخصية عراقية ثائرة انطلقت من النجف الأشرف إلى حائل بعد إجهاض الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠، فأبقاهم في ضيافته أربعة عشر يوماً ، ثم أرسلهم – حسب طلبهم – إلى المدينة المنورة بحماية جيدة خشية من هجمات الإخوان الذين يتعقبونهم [١٥٣] .

وفي مقابل إقامة بعض النجفيين في حائل ، فإن عدداً من العوائل الشمرية المنفردة سواء الحائلية منها أم غيرها قد هاجرت إلى النجف في مراحل زمنية مختلفة وبظروف متفاوتة ، وأصبحت لتلك الأسر الصغيرة مع مضي الوقت عشائر وبيوتات ذات أثر اجتماعي مهم ودور اقتصادي وأحياناً سياسي فيها [١٥٤] . ويعلل مؤرخ النجف الشهير جعفر باقر آل محبوبة (١٨٩٦-١٩٥٤) سكن مثل هؤلاء في حاضرة علمية ودينية كالنجف ؛ في أن الولاة العثمانيين سئموا من المتاعب التي يتسبب بها أعراب البادية القريبين من النجف بغاراتهم وإرجافهم الأهالي وقطعهم الطرق بين الحين والآخر. لذلك فقد عمدوا إلى إسكان بعض من رجال القبائل القوية

المتاخمة كشمر وعنزة ، وجعلوا يمدونهم بالمعونات المادية تشجيعاً لهم على السكنى والاستقرار الدائم، مقابل أن يدافعوا عن المدينة ضد الأعراب الذين إذا رأوهم لربما يرجعوا ناكصين ، إما خوفاً من قبائلهم المنتمين إليها بنسب مشترك ، أو حياء إذا كان العادون من قومهم[١٥٥] . وذكر إحدى الوثائق العثمانية التي تعود إلى عام ١٨٥٣ أن عدداً من هؤلاء خرجوا عن تلك الغاية وأخذوا يتطاولون على الزوار والأهالي . فاشتكى الناس منهم ، واضطرت السلطات الى ترحيل قسم منهم ونفيهم إلى خارج البلدة [١٥٦] ، مما يدل على كثرتهم وسطوتهم .

ولمعرفة النجفيين من ذوي الأصول الشمرية يكفي لنا البحث في كتب الأنساب المتخصصة بدراسة عشائر النجف العربية ، والتي أرجعت نسب عدد من الأسر إلى شمر مثل (العكرات) التي سكنت النجف منذ أكثر من قرنين ، قادمة من جبل شمر ، ذكرها (أوبنهايم) وأورد أنها لجأت بفعل ظروف صعبة إلى واحات النجف القريبة كالرهيمة والحياضية ، ومارست حياة الاستقرار وأخذت تزرع القمح والشعير[١٥٧] . وهكذا الحال مع آل (خنفر) من شمر عبدة هاجروا إلى النجف في القرن الثامن عشر و(آل علي) من الفرع ذاته اشتهروا بالشجاعة وحسن الضيافة[١٥٨] . (وآل دخيل) من شمر جعفر في القرن التاسع عشر. و(آل رفيش) وهي من الأسر التي أنجبت شخصيات علمية وأدبية في حوالي المدة ذاتها[١٥٩] . و (آل النجم) من شمر طوكة ، سكنوا النجف منذ أواخر القرن التاسع عشر[١٦٠] . و(آل وهب) من شمر أسلم أسرة كانت تسكن المدينة منذ منتصف القرن ذاته [١٦١] . و(آل المعمار) ينتسبون إلى شمر عبدة نزلوا في محلة المشراق وسمي أحد أزقتها باسمهم ، لكثرة الساكنين فيه منهم ، يعمل جلهم في التجارة وصناعة البناء [١٦٢] .

وإلى (عبدة) أيضاً تنتسب الأسرة النجفية المعروفة (آل عنيزة) تقع منازلهم قديماً في محلتي العمارة والحويش[١٦٣] . وهناك في جعبة كتب الأنساب الكثير الكثير من الأسر الشمرية التي هاجرت إلى النجف في مدد زمنية متعددة ، وأوجدت أجيالها المتعاقبة بيوتات وعشائر ذات أثر اجتماعي واقتصادي وأحياناً سياسي فيها، منها آل شكر البزرجي ويسمون قديماً (الجباوي) نسبة إلى واحة (جبة) عاصمة إقليم الجوف، نزح جدهم الحاج شكر بن محمود إلى النجف، وسكنت ذريته في محلتي البراق والمشراق ، وصفوا بأنهم أهل جاه وشأن، وفيهم التجار والصيارفة ، ولهم سمعة طيبة في الأوساط النجفية وصلات واسعة مع أقربائهم ومعارفهم في نجد والحجاز[١٦٤] .

ويذكر أن معظم أحفاد هذه ألاسر النجفية (الشمرية الأصل) لم يقطعوا علاقتهم بموطن أجدادهم ، وارتباطاتهم بالبادية، فعمل بضعهم في تجارة الحبوب وتأجير الإبل . مثال ذلك آل يحيى الشمري وآل مطر ، الأسرتان اللتان سكنتا في محلة المشراق ، وكان أسلافهم ممن يتعهدون بنقل الحجاج من النجف إلى حائل وبالعكس [١٦٥] . وآل الحجار الذين كان جدهم حسين الشمري من متعهدي نقل الحجاج إلى مكة المكرمة ، وبسبب هذه الحرفة أطلق عليهم النجفيون ولمدة زمنية (حسين الجمال) ، ولم يبتعد أحفاده عن العمل المذكور فتخصصوا في حماية القوافل والزوار بين مدينتي النجف وكربلاء في مطلع القرن العشرين قبل دخول السيارات إلى الخدمة فيه [١٦٦] .

ووجد الباحث أسرتين نجفيتين شبيهتين بالأسرة المذكورة، إحداهما تسمى (آل حميدي)[١٦٧] من شمر الجربة ، والأخرى (آل المختار) ويدعون أيضاً آل الطعان[١٦٨] ، نسبة إلى محمد الطعان آل فارس ، كان مختاراً لمحلة البراق عام ١٨٦٨، وسميت المحلة (الواقعة جنوب شرق المرقد العلوي المطهر) أحياناً (محلة الجمالة) لكثرة ساكنيها من تلك العشيرة التي يعمل معظم رجالها في مهنة تأجير الجمال ، ويحترفون قيادة قوافل الحج والتجارة بين النجف ومكة المكرمة مروراً بحائل . وقد توارث الأبناء مهنة الآباء جيلاً إثر جيل[١٦٩] .

وإلى جانب دورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية فإن لبعض العشائر الشمرية المستقرة في النجف إسهامات فاعلة في حركة المقاومة الوطنية الشعبية ضد الاحتلال البريطاني في العراق ١٩١٤-١٩٢٠ ، كآل جبرين من شمر عبدة [١٧٠] وآل الحاج راضي من شمر سنجارة الذين كان لزعيمهم سعد راضي مواقف شهدتها انتفاضة النجف في آذار – نيسان ١٩١٨[١٧١] ؛ إذ قدم ثلاثة من أولاده شهداء في أول كوكبة عراقية من نوعها ترتقي أعواد المشانق دفاعاً عن شرف بلادها وطهارة تربته[١٧٢] . وتكرر الدور المشرف نفسه في الثورة العراقية الكبرى١٩٢٠، أثناء تجهيز النجف عدداً من قوافل المتطوعين لإرسالهم إلى جبهات القتال ، فخرجت تستعرض وهي تحمل عناوين عشائرية ومناطقية ، يتقدم إحداها مغيض بن الحاج سعد راضي على رأس اتباعه من شباب عشيرته المقاتلين في موكب تجلله المهابة والوقار، يرتدون ملابس البدو وتضرب بين أيديهم الطبول العربية ، كعادة قبائل البادية المقبلة على الغزو[١٧٣] ، في إشارة لافتة إلى قوتهم واعتزازهم أيّم اعتزاز بماضيهم الحائلي التليد ومفاخرتهم به لمّا يجد الجد وتحين ساعة الحرب .

ولم تترك البادية أثرها على العشائر العربية النازحة منها إلى النجف فحسب ، بل حتى على بعض الأسر العلوية (النجفية أصلاً) ، كآل الجوفي الذين يعملون في صناعة العباءة النجفية وتجارتها، فقد هاجر أحد أعلامها وهو السيد الحاج حسين علاوي الموسوي وعائلته إلى مدينة سكاكا سنة ١٨٥١ ، واستوطنوها لأكثر من سبعة عقود ، ثم أرغموا على العودة عام ١٩٢١، ليجدوا أن لقب الجوفي قد غلب عليهم في النجف[١٧٤].

رابعاً : طرق الحج والتجارة ودورها في توطيد أواصر العلاقات بين النجف وحائل

يرتبط العراق مع بلدان وسط الجزيرة العربية وغربها بعدد من الطرق البرية الرئيسة العابرة للصحراء، ويعد "طريق البادية" المار عبر بادية العراق الجنوبية الغربية أهمها وأقصرها على الإطلاق ويدعى أيضاً " طريق الكوفة" ،على الرغم أنه ينطلق من بغداد [١٧٥] . وهو طريق قديم يرجع إلى عصر ما قبل الإسلام ، تنتشر عليه ديارات متباعدة وأطلال قصور وعيون تناثرت غرب الحيرة ، سميت المنطقة بها أحياناً " بلاد العيون" أو "بلاد القصور" فيما بعد [١٧٦] . ولأهمية الطريق في مجمل عملية التعاطي النجفي مع مختلف أنحاء البادية، ولاقتران الحج بالتجارة في ذلك العهد، فإن دراسته تعد ضرورة ملحة لتكامل الفكرة موضوع البحث ([١٧٧]).

عرف الطريق باسم طريق (الحج البري)؛ إذ كانت تسلكه قوافل الحجاج من العراق إلى الحجاز في العصور الإسلامية، ثم اشتهر بـ " درب زبيدة" منذ نهاية العصر العباسي الأول نسبة إلى زوج هارون الرشيد (١٧٠- ١٩٠هـ) التي حجّت فيه مراراً منذ عام ١٧٦هـ وأتمت أبرز

الإصلاحات فيه ، وأنفقت الكثير من أجل رصفه وصيانة آباره وحفر أخرى جديدة وبناء دور استراحته [١٧٨] ، حتى أطلق عليه الدرب السلطاني لكثرة من سلكه من الحكام والأمراء ، أو طريق (البرك) لوجود عشرات الأحواض والخزانات التي تتجمع فيها مياه العيون والأمطار على مسافات متقطعة بامتداده ، وذلك لتوفير الراحة للحجاج والمسافرين معاً من الكوفة إلى المدينة المنورة[١٧٩] .

إن الواقف على ذلك العدد الكبير من (البرك) المبنية بطريقة متقنة ومتينة في ظروف قاسية غير اعتيادية وأماكن نائية ، لا يسعه إلا أن يجلّ الجهود البشرية الاستثنائية المبذولة فيها، ويثني على خبرة المهندس المسلم الذي أبدعها. وقد شاهد الباحث عدداً قليلاً منها بنفسه ، واطلع على الأخرى بمساعدة من يعملون في أرشيف ناحية الشبكة[١٨٠] . فوجد في هذه وتلك صوراً جميلة لكنها محزنة، فقد زحفت الرمال على أكثرها وجفت مياها واندثرت قنواتها ، ولم يتبقَ منها سوى حجارة متناثرة وأحواض وجدران متهدمة طواها النسيان وتجنت عليها يد الإهمال [١٨١] .

ولم يقتصر سالكي الطريق على العراقيين فحسب، بل شمل أيضاً حجاجاً من بلاد المشرق الإسلامي ، فارس وما جاورها من البلدان الواقعة في أواسط آسيا وجنوبها الشرقي والهند وبلاد الأفغان وبلاد ما وراء النهر والصين . فكانت القوافل البرية التي تنقل الحجاج والتجار الوافدين من تلك الجهات إلى الجزيرة العربية تفضل طريق " **الحج العراقي** " في معظم الأحيان للوصول إلى الديار المقدسة في الحجاز[١٨٢] ، لشهرته وتميزه على مثيلاته من الطرق . ويقول الرحالة الروسي عبد العزيز دولتشين في رحلته الى الجزيرة العربية بين عامي ١٨٩٨-١٨٩٩ أن طريق حائل هو أكثر الطرق أهمية من تلك التي يسلكها الحجاج الفرس باتجاه مكة ، لا سيما أولئك الراغبين بزيارة العتبات المقدسة في النجف وكربلاء أثناء رحلتهم الى الحج ([١٨٣]) .

وفضلاً عن إن الدراسات الميدانية المتخصصة بالنقل والمواصلات أثبتت بأنه أقصر الطرق الموصلة بين العراق والحجاز[١٨٤] ، فإن عوامل أخرى رفعت من مستوى أهميته وفرضت نفسها في اختيار مسالكه وبالتالي دفعت باتجاه تفضيله ، تأتي في مقدمتها الخصائص الجيولوجية ، فعلى الرغم من وجود ممرات تربط مدن الفرات الأدنى (الغربية) كالناصرية وسوق الشيوخ والسماوة بالبادية فهناك ما يسمى بـ (الدروب) فيها تؤدي إلى نجد كدربي الغزال والسلمان؛ إلا أنها غير عملية عند تساقط الأمطار؛ إذ تغوص وسائط النقل في الوحل ، وتسير في الغالب في فلاة مقفرة أو مجدبة جافة، لا توجد فيها مياه آبار معروفة إلا القليل ، ولا يمكن أن يسلكها إلا رجال يركبون أفضل المطايا[١٨٥] . لذا فقد تراجع دور تلك المدن وبقي طريق النجف هو الوحيد المؤدي إلى البادية، ويمكن المرور به في كل الأجواء ، وتتوفر فيه آبار كثيرة غزيرة المياه [١٨٦] .

كما نلاحظ وجود عقبات أو حواجز طبيعية على امتداد الجهات الأخرى، منها السباخ الرملية المشبعة بالأملاح وانتشار مستنقعات كبيرة الامتدادات ، وكثبان يصل ارتفاع بعضها إلى ثلاثين متراً . الأمر الذي لا نجد مثيله في النجف التي تنفتح أمامها الصحراء أرضاً صالحة لمسير القوافل ، فالعقبات قليلة وتضاريسها غير معقدة وتتوفر فيها المياه وتنمو الأعشاب والنباتات المهمة لتعزيز مؤونة المسافرين ووسائط نقلهم الحيوانية، وهي أمور أساسية للسفر

آنذاك[١٨٧] . وحتى المدن التي تقع في غرب الفرات الأعلى ، عانة – هيت وإلى الغرب أكثر كبيسة فإن السفر منها إلى نجد غير مشجع ؛ إذ تنعدم الآبار التي يعول عليها، وعلى المسافر أن يسير أربعة أيام متواصلة قبل أن يصل إلى أقرب موقع مائي إليها[١٨٨] .

ويرى الباحث أن كلاً من النجف وحائل لم تكونا واقعتين على الطريق وقت ازدهاره في العصر العباسي المتأخر ، ولم تستقطباه إلا منذ مطلع العهد العثماني في القرن السادس عشر؛ إذ كان الحجاج يغادرون العراق منطلقين من الكوفة فالقادسية الواقعة إلى الجنوب الغربي وليس من النجف ، وحينما تتوغل قوافلهم في شمال نجد لا يمرون بحائل بل ببلدة تقع على مسافة حوالي ثمانين كيلو متر إلى الشمال الغربي منها تدعى (فيد) ، ذكرها الرحالتين فالين وهوبير[١٨٩] بأنها أقدم بلدة في المنقطة بأسرها ، لكونها سبقت حائل بوصفها محطة رئيسة للمسافرين بين العراق وبلاد فارس من جهة والحجاز من جهة أخرى، واعتاد سكانها وغالبهم من (الأسلم) إحدى فروع شمر على استقبال الحجاج ومساعدتهم في التخفيف من أمتعتهم والقيام بحفظها لحين عودتهم [١٩٠] .

ومع تقادم العهود تراجعت الكوفة (وفيد) عن أداء دورهما تدريجياً لصالح النجف وحائل، في ضوء عدد من الاعتبارات ، ففيما يتعلق بالنجف فإنها أخذت تتحول إلى مركز ديني واقتصادي عامر بالحركة العلمية والنشاط التجاري ، لا تجتذب اهتمام الناس في وسط العراق و جنوبه وحسب ، بل جعلت عشرات الآلاف من قلوب المسلمين الشيعة تهوي سنوياً إليها من مختلف الأعراق والجهات . وكان معظم هؤلاء يقصدون العراق لزيارة مراقد أئمة آل البيت (عليهم السلام) وفي مقدمتهم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقصد التبرك بمثواه ، ثم يواصلون سيرهم نحو مكة ، وهذا "**ما يجعل أية نقطة في البر وسطاً تجارياً كبيراً**" على حد وصف فونتانيه الرحالة الفرنسي الذي زار العراق عام ١٨٢٤[١٩١] .

ولا ريب فإن النجف تقدم أقصر منفذ صالح وبوابة للبادية تؤدي الغرض المطلوب تسلكه قوافل الحج والتجارة ، ليس لمزاولة أنشطتها وتحقيق أهدافها المادية فقط ؛ بل وحتى الروحية ، أما (فيد) فإنها لم تصمد طويلاً، وأخذ عدد سكانها بالتناقص حتى وصل إلى مائتين وخمسين فرداً فقط مع نهاية القرن التاسع عشر[١٩٢] ؛ إذ لا قبل لهم أمام قوة حائل ووزنها السياسي والاقتصادي وظهورها محطة بارزة ذات إمكانية بشرية ومكانية متميزة ، توفر خصائص الحماية والراحة والاستيعاب المطلوب.

لقد أتيحت لقبيلة شمر بقيادة أسرة آل رشيد في حائل القدرة على حماية قوافل التجارة العابرة لطرق الصحراء الخطرة، فالحفاظ على سلامة الأموال والأرواح خارج أسوار الواحة يعد أمراً أساسياً لحياة الحواضر المدنية. لذلك لم تضع حائل وتوابعها – بقعا . قفار. الجوف . سكاكا ومدن أخرى – نفسها تحت حمايتهم فحسب[١٩٣] ، بل أخذ أهل الحضر وأهل الريف وقبائل البدو يميلون إليهم للمزايا الأمنية المتينة المتاحة لهم والتي أخذوا ينعمون بها في ديارهم [١٩٤] . فقد كان طريق نجف – حائل مصدراً تجارياً مربحاً لحكام آل رشيد ولسكان حائل أنفسهم ، وتشكل الواردات المتحققة من قوافل الحجاج المارة عليه إحدى أهم ركائز الدخل . وأخذ التجار والحرفيين والمزارعين يدعمون القيادة الرشيدية ، ما دامت قادرة على تأمين المرور الآمن لقوافل التجارة

والحج ، متيحة بذلك استمرار تدفق التجارة بين حائل والعالم الخارجي . وكان الأمراء يحرصون على مد سلطتهم على القبائل المحيطة بهم وتوفير الظروف الآمنة للسفر بين الأسواق ، لأن ولاء سكان الواحات شديد الاعتماد على هذا العامل [١٩٥] وتعلق آن بلنت على ذلك بالقول : "**أما ابن رشيد [محمد بن عبد الله] فبمجرد تأثير أدواته يحفظ كل الصحراء في سلام مطلق ...يمكن للمسافر أن يسير بلا سلاح ولا حراسة بتسهيلات أو عقبات أكثر مما لو كان في إحدى طرق (انجلترا)**" [١٩٦] .

وفي عهد الحاكم نفسه محمد الرشيد ١٨٦٩– ١٨٩٧ تم إقناع قوافل الحج القادمة من البصرة عبر القصيم – إلى الحجاز بسلوك طريق حائل. وبذلت جهود كبيرة لاجتذاب قوافل الحج والتجارة الأخرى القادمة من العراق وبلاد فارس . علماً أن تشجيع هذا التوجه لا يضمن لهم مزايا العبور الدائم والاستفادة من أموال الحجاج فحسب، بل أن كفاءتهم وتهيئتهم الأجواء لذلك حفّز " **متشيعي كل من مشهد علي وبغداد بل الإقليم كله** " حسب بالجريف للاتجار مع شمر[١٩٧] .

وبدأت أعداد الحجيج على الطريق تتصاعد سنة بعد أخرى في نهاية القرن التاسع عشر، نتيجة تطبيع العلاقات وتمتينها بين الدولة العثمانية وأمراء الجبل ، وما كان يجري بينهما من تعاون مشترك وتنسيق مباشر للعناية بسالكيه وإكرامهم واللطف بهم . حتى أن جزءاً من الحجاج الهنود في مكة المكرمة يتركون الرجوع إلى بلادهم عبر طريق البحر الأحمر، ويفضلون التوجه نحو العراق للتشرف بزيارة عتباته المقدسة أولاً، والتمتع بالتسهيلات الموضوعة على طريقه ثانياً[١٩٨] .

واحتفظ أمراء حائل ببضعة مئات من الرجال المسلحين شبه النظاميين ، متخصصين بفرض الأمن على الطريق ، وبالتالي زيادة صلاحيته في معظم سنوات حكم الأسرة . ويستخدمونهم في الغزو أيضاً وجباية الضرائب ولمواكبة قوافل الحجاج العربية والأجنبية إلى مكة ذهاباً وإيابا [١٩٩] من اجل ضمان سلامتها . لكن هذا لا يكفي أحياناً، فعندما تمر في منطقة أحدى القبائل يرافقها مندوبوا تلك القبيلة مقابل مبلغ من المال (خاوة) لحمايتها من هجمات قد يشنها أفراد القبيلة نفسها[٢٠٠] . ومن الخصائص الأخرى التي تضاف إلى الطريق هو حرص أمراء حائل على إقامة أفضل العلاقات بين حكام المدن والحواضر التي ينطلق منها العدد الأكبر من الحجاج إليها، وإدامة الصلة مع المحطات الرئيسة كبغداد والنجف وحتى شاهات بلاد فارس الذين استمالوهم بتقديم الهدايا إليهم لإقناعهم أن طريقهم هذا هو أفضل الطرق إلى الديار المقدسة في الحجاز[٢٠١] . فعلى سبيل المثال استلم قائم مقام النجف العثماني رشيد باشا عام ١٩٠٢ هدية سخية من أمير حائل هي عبارة عن فرس أصيل انتقاها من خيرة جياد إمارته وأكثرها تفوقاً وأصفاها نسباً[٢٠٢] . كما كان يرسل سنوياً مع قوافل الحجاج أفضل حصانين لديه إلى والي بغداد ، ومثلهما إلى والي المدينة المنورة ، وآخرين إلى والي مكة المكرمة [٢٠٣]. ومنذ عام ١٨٩٩ أي في عهد عبد العزيز بن طلال (١٨٩٧–١٩٠٦) أصبح أمراء الجبل بصفتهم حماة قوافل الحج العراقية يتقاضون معونة من الحكومة العثمانية[٢٠٤] في خطوة مهمة القصد منها إغرائهم على الدخول في حظيرتها والركون إلى دائرة نفوذها السياسي .

ويمكن أن نلمس مدى تعلق الحائليين بطريق الحج عبر النجف من خلال الأهمية القصوى التي يولونها عند استقبالهم قوافل الحج العراقي والفارسي؛ إذ يكون لوصولها أو رحيلها يوماً مشهوداً في الإمارة فيجعلون لواء الأمير وهو علم أبيض يخترقه لونان (أخضر وأحمر) يسير في مقدمة المواكب[٢٠٥] ، لا يعطوه إلا من يعتمد عليه من الأسرة الحاكمة، أو من قادتها المقربين[٢٠٦]، لما يحمله من معاني اقتصادية وسياسية. وينزل الحجيج منازل فسيحة خصصت لهم [٢٠٧] يبقون فيها مدة زمنية تقارب الأسبوع عند عودتهم من أداء مراسم الحج والزيارة ، بهدف الاستراحة والتزود بالمؤن واستئجار الادلاء والحراس وبيع الإبل المتعبة وشراء القوية النشطة منها [٢٠٨] .

ومن غير شك فإن الأمير ورجاله يتحملون أعباءً إضافية؛ إذ يقومون برعاية الحجاج ليل نهار، ويعدونهم (ضيوف حائل) ، ويقدمون وجبات الطعام المجانية يومياً لمئات العائدين والمتوجهين نحو العراق [٢٠٩] . يقول هوبير :"**كان هذا يتمثل بإطعام ٢٥٠٠-٣٠٠٠ من الأفواه الإضافية مما كان يسحب حجماً كبيراً من المؤن**". وحين يعزمون على السفر يقدم لكل حاج من ذوي الإمكانيات الضعيفة كمية من التمور تكفيه لخمسة عشر يوماً [٢١٠]. ويبقى على الأمير توفير وسائط نقل كافية للقوافل التي يتضاعف عدد أفرادها في رحلة الإياب خمس مرات عما كانت عليه في ذهابها ، وهي مهمة ليست باليسيرة؛ إذ تنطلق بضعة قوافل إلى النجف متكونة الواحدة منها ثلاث إلى أربعة آلاف فرد، ويحتاج الأمر إلى عشرات آلاف الجمال وآلاف الحراس[٢١١]. ونظراً إلى أن الكثير من رجال القبائل الذين أوصلوهم من مكة إلى حائل يفضلون العودة إلى ديارهم في الحجاز يضطر الحاكم إلى الطلب منهم أن يبقوا مع الحجاج حتى يبلغوا النجف ومع رفض بعضهم يرسل إلى بدو الصحراء ليحملهم على المجيء مع جمالهم بالأجور التي يحددها هو ، وبما يتناسب ومصلحة الحجاج وإمكانياتهم ، الأمر الذي لا يتقبلوه بسهولة إلا بشيء من التهديد[٢١٢] .

ومع مطلع القرن العشرين شهد الطريق تطوراً كبيراً باكتسابه أهمية عسكرية مضافة، وذلك حينما تعرضت حاميات الجيش العثماني في نجد إلى الخطر كلياً على أيدي القبائل الموالية للأمير السعودي عبد العزيز آل سعود بعد استيلاءه على الرياض عام ١٩٠٢[٢١٣] فوجدت الدولة العثمانية نفسها بحاجة أن تمرر بريدها العسكري إلى وسط الجزيرة العربية عبر النجف أسبوعياً[٢١٤] .

ومع تصاعد الأزمة اتخذت القيادة العليا قراراً بنقل قوات نظامية إلى نجد عبر الصحراء، بدلاً عن الخليج العربي ، تجنباً لإثارة حيفظة البريطانيين المسيطرين على مياهه ومشيخاته[٢١٥] ، فكانت النجف هي المحطة الأولى لانطلاقة الجيش العثماني؛ إذ وصلها فيلق مزود بالمدفعية في نيسان ١٩٠٤، وتلقى قائده المشير أحمد فيضي أوامر بإكمال استعداداته فيها قبل التحرك

منها إلى حائل[٢١٦]، وهناك وفرت لهم أسواق النجف عدداً كبيراً من الإبل تم شراؤها لحمل الجنود والآليات ، مع كميات كافية من المؤن ، وانطلقوا بعدها باتجاه طريق البرك[٢١٧] .

خامساً : توصيف الطريق ومحطاته :

يقطع طريق نجف – حائل البالغ طوله حوالي ٧٥٠كم [٢١٨] مناطق متباينة في بيئتها التضاريسية، معظمها صحراء تتخللها أودية وهضاب متفرقة [٢١٩]، وواحات خضراء ، شجع على ظهورها قرب النجف طبيعة التربة المكونة من صخور طينية ورملية وطبقات من الصخور الجبسية نشأت بعد انحسار المياه عن منخفض بحر النجف [٢٢٠] . فظهرت العيون والآبار التي يسهل حفرها واستملك بعض أهالي النجف أراضٍ زراعية فيها ، كما هو الحال في بلدة الرحبة (٣٨-٤٠كم) عن مركز المدينة أول محطة ينزل عندها الحجاج في طريقهم [٢٢١] . ووجهة الطريق في هذه الحال نحو الجنوب الغربي ، كما هو موضح في خريطة ماسنيون التي رسمها عام ١٩٠٨[٢٢٢] . لكنه ينحرف قليلاً نحو الشمال تجنباً للتوغل في أرض المنخفض فيلتف حول بساتين النخيل المنتشرة على حافاته وينزل في واحة الرهيمة [٢٢٣] . وقد اختلف الباحثون حولها، ففي حين يستبعدها البعض [٢٢٤] من أن تكون إحدى محطات الطريق يؤكد آخرون[٢٢٥] إنها تمثل المحطة الثانية فيه. ونرجح الرأي الأخير كونه يستند إلى مشاهدات عيانية مستمدة من أرض الواقع، توضح أن أهالي البلدة اعتادوا الاستعداد سنوياً في موسم الحج لعرض بضائعهم على الحجاج النازلين بين أظهرهم ، أي أن القوافل تمر بهم .

ولعل انحراف الطريق غير الطبيعي المشار إليه هو ما أوقع في الاشتباه المذكور . ويعزز ذلك ما ألمح إليه (هوبير) في إشارة عابرة وهو متجه من حائل نحو العراق إنه قبل وصوله النجف وعلى مسافة مسيرة يومين عنها يتفرع الطريق، فيذهب أحد فرعيه إلى النجف مباشرة والآخر يقوده إلى الرهيمة والرحبة التي أسماها (قصر السيد) [٢٢٦] .

وتتبع الرهيمة قريتي الحياضية والطقطقانة المهمتين في حياة قوافل شمر التجارية ؛ إذ إنهما أول مركز ترتاده من مراكز الفرات الأوسط [٢٢٧] . ويصل الطريق بعدها إلى بركة زبيدة (تسمى قديماً عذيب الهجانات) تبعد عن النجف ٥٢كم[٢٢٨] ، وهي "**أول ماء يلقى الإنسان في البادية إذا سار من قادسية الكوفة يريد مكة**" بحسب ما ورد في تقويم البلدان [٢٢٩]. ثم تتوالى المواضع والبرك حتى يفضي بالمسافر إلى ناحية الشبكة (شبجة) ذات الآبار الكثيرة الآهلة بالحياة ، حوالي ١٧٥كم إلى الجنوب الغربي من النجف تشكل وادياً يتضيق في إحدى جوانبه حتى يصبح كأنه " مصب نهر " [٢٣٠].

وجدير بالذكر أن هذه المسافة من أكثر أجزاء الطريق سهولة ويسراً؛ إذ يمكن التعرف عليه بسرعة ، من خلال محطاته أو بركه الثمان وتلك البرك هي (أم قرون، التي يتفرع منها طريق واضح ومشخص إلى نقرة السلمان ، و بركة المغيثة وحمد والحمام ومسيجد وبركة طليحات أو الطلحات وفيها أكبر البرك وأتقنها صنعاً ، وبركة العمية وشعيب السجر[٢٣١] ، بين كل واحدة منها والأخرى مسافة تقارب ١٢-١٥كم تشكل مراحل المسير الملائم التي تتوفر فيها منازل للاستراحة مع خزانات المياه واشجار السدر البري[٢٣٢] .

وعلى الرغم من استمرار وجود الآبار والبرك بعد الشبكة المشابهة لما سبقها مثل (وشراف، واقصة ، عيدها) إلا أن الطريق يبدأ بالتوعر صعوداً ونزولاً، مع تناثر الحجارة عليه ، وصولاً إلى العقبة (العكبة) فيها أربعة أبار ضخمة :" **من أروع الآبار التي رأيتها في حياتي**" حسب قول هوبير، سوّرت جدران إحداها بمساحة ٣٢ متراً مربعاً ، وحفرت الباقيات في الصخر : "**تشكل هذه الآبار تحفاً فنية بكل معنى الكلمة والتي أنجزت بعناية فائقة تصل إلى عمق ٦٠ متراً** ..." [٢٣٣]. أما الحدود العراقية – النجدية فمعلمها البارز (الجميمة) ، إحدى أهم محطات طريق الحج البري قديماً (٣٥٤كم عن النجف) [٢٣٤]، مرّ بها النقيب (لجمن) في طريقه من كربلاء إلى حائل هرباً من ملاحقة السلطات العثمانية في شباط ١٩١٠، ووصف خزانها الطبيعي بأنه في حالة جيدة شيد بالحجر المسلح في منخفض من الأرض ينساب إليه الماء من قنوات جانبية ، وفيها سلالم تهبط إلى القعر وفتحات مدورة لسقي الدواب[٢٣٥] .

ومن نافلة القول فإن الجميمة كانت ضمن الأراضي العراقية بحسب نصوص معاهدة المحمرة ، أول اتفاقية حدودية بين العراق وسلطنة نجد في ٦ آيار ١٩٢٢[٢٣٦]، لكنها أصبحت مناصفة بين الجانبين في برتوكول العقير المنعقد بتاريخ٢٢ كانون الاول من السنة ذاتها [٢٣٧] . وعاد العراق ليمنحها مع آبارها ومراعيها كلياً للجانب السعودي بحسب اتفاق تعديل الحدود لعام ١٩٨٧[٢٣٨] .

ويندفع الطريق من بعد الجميمة ليسلك منفذاً وحيداً يخترق (النفود) وهو نطاق ضخم من التلال الرملية المقفرة المترامية الأطراف، تعمل بوصفها حاجزاً طبيعياً بين داخل الجزيرة العربية وإقليم البادية العراقية[٢٣٩]، وصفتها السيدة آن بلنت بسطور قليلة لكنها عبرت بصدق عما يجول في خواطر سالكي دروبها بالقول"**إنما أدهشنا في النفود هو لونه المحمر ، بخضرة خفيفة ، ... ليس هناك ما يشبه ما رأيناه على الإطلاق . أخيراً أنها النفود ، إنها الصحراء الحمراء العظيمة في وسط الجزيرة العربية** " [٢٤٠]. ونجد فيما أثبتته جيروترودبل مشاهداً أكثر متعة وتشويقاً حينما قالت : "**أنها منتجع جميع القبائل في الشتاء والربيع حين تبرز كمية وفيرة من النباتات من الرمل الدافئ، لكن ليس هناك ماء دائم إلا عند الحدود البعيدة، أما في الصيف فهي فرن مشتعل** "[٢٤١]. وقسوة النفود قد تفسر انعطاف الطريق عنها والمرور بدلاً عن ذلك عبر حافتها الجنوبية الغربية التي تفصلها عن صحراء الدهناء ، تجنباً لاختراقهما، وصولاً إلى (زبالة) ٣٥ كم جنوب الجميمة التي يتجه بعدها الطريق الرئيس نحو الجنوب الغربي، ويخرج فرع منه شرقاً إلى آبار لينة [٢٤٢]، ذات المياه الغزيرة والواقعة في وادٍ مليء بالأعشاب يعج بآلاف الخيام يدخل الحجاج أو المسافرون بعدها إلى صحراء الدهناء [243] التي يحصلون فيها على مياه كافية من برك وآبار أشهرها (العشار ، تربة ، شعيبة [٢٤٤] ، الغبية) ويمر الطريق فيها بين تلال رملية تتخللها الحصى ، وتنتشر عندها محطات ومنازل الاستراحة وجدران طويلة تعود إلى العصر العباسي الاول بنيت بعضها بعناية فائقة لمسافة عشرة كيلومترات بسماكة ٦٠–٧٠سم من الحجر، لردع السيول والانهيارات الرملية على الممرات الضيقة ، وعليها كتائب من الجنود (الرشيديين) موكلين بحراستها . ونجد – إلى جانب آبارها – أحواضاً طبيعية قائمة على أرض صخرية خالصة تحفظ مياه الأمطار من أن تتسرب إلى خارجها لأطول فترة ممكنة، وقد شيدت

بدرجات عالية من الإتقان والمتانة جعل بعضها يصمد سالماً لقرون عديدة[٢٤٥] . ويصل المسافرون إلى وادي الشقيق وآبار الحاصرة ، ثم بقعا (آخر محطات الطريق) ليجدوا أنفسهم بعدها على مشارف حائل .

ويمكن احتساب المدة الزمنية التي يستغرقها المسافرون في سيرهم بعدد منازل الطريق ومراحله . فالمرحلة هي المسافة بين كل منزل وآخر يليه ، ويقدّر بعدها في المتوسط حوالي خمسة وعشرين ميلاً ، أي ما يقارب تسعة وأربعين كيلو متراً[٢٤٦] ، ويبلغ الحد الأقصى الذي بمقدور القافلة سيره في اليوم الواحد ٧٠-٨٠كم على ظهور الإبل ، تقطعه في إحدى عشر ساعة متفرقة . لكن هذا يرتبط بجودة الإبل وحمولتها ومهارة أدلاء القافلة وطبيعة الأرض والتربة والتضاريس ، وحالة الطقس وتوفر الشعب والماء. لذا فإن المسير من النجف إلى حائل عبر الطريق الرئيس يستلزم عشرة إلى أحد عشر يوماً في ا لظروف المثالية بحسب إفادات الرحالة الذين سافروا فيه وبحسب معدل سير المسافر اليومي الاعتيادي[٢٤٧] . وفي حالة غياب بعض تلك المواصفات أو جميعها فلا تتعدى المسافة المقطوعة يومياً ٣٠ – ٤٠ كم فقط [٢٤٨]، كما هي الحال مع رحلة آن بلنت التي تواجدت في الطريق من ٧ شباط حتى ١٣-١٤ آذار ١٨٧٩، أي خمسة وثلاثين يوماً ، مما فسح لها مجال الكتابة عن معالمه (مدنه، قراه، آباره ، حيواناته البرية، مرافقيها البدو، الحجاج الفرس) عبر ذكريات جميلة [٢٤٩]. وفي ضوء ما ذكرنا يستبعد الباحث ما حدده الرحالتين (نيبور) ومحمد شفيق مصطفى في أن الرحلة من بغداد إلى حائل تستغرق عشرة أيام على حد قول الأول وثمانية أيام في قول الثاني[٢٥٠] .

وهناك طريق آخر من حائل إلى النجف يستغرق تسعة أيام ، بمعدل تسع ساعات مسير يومياً ، أقل أهمية وأصعب في سلوكه وأشح بماءه ، لكنه أقصر وأكثر أماناً . يقع غرب الطريق الأول، يبدأ من شمالي حائل – شمالي شرقي ثم شمالي . وعلى الرغم من قلة مياهه والمشاق التي تعتريه فإن الجماعات ذات الجمال القليلة والعدد الصغير من الأشخاص والقوافل التجارية غير المسلحة تفضّله على الطريق الآخر. سلكه الرحالة (جورج فالين) مع خمسة رجال قبليين فقط، انطلقوا يوم ٧ حزيران باتجاه ركن من أركان صحراء النفود وواصلوا طريقهم باتجاه الشمال إلى أن وصلوا النجف في اليوم الخامس عشر من الشهر نفسه [٢٥١] . وسارت فيه أيضاً الآنسة جيروترودبل عندما كانت في مهمة تجسسية قادتها من حائل إلى النجف ومنها إلى بغداد في آذار ١٩١٤ أي قبل أشهر قليلة من احتلال القوات البريطانية للبصرة، وكانت تنوي سلوك طريق الحج البري التقليدي لرغبتها في الاطلاع على أهميته التاريخية ، لكن أدلاها وبعض أعيان حائل نصحوها بالسفر في الطريق الغربي، لأن الأول غير آمن ، ويتعرض آنذاك للغارات ، وشكت في الغربي من قلة الماء ... "**كنا دائماً في عوز شديد له بحيث لا نستطيع صرفه في الاغتسال...**" [٢٥٢]

وحينما يقبل المسافرون على النجف من حائل فإن لها منظر رائع يبهر أبصارهم ؛ إذ تتراءى لهم المدينة من مسافة بعيدة قد تصل إلى بضعة عشرات من الأميال . يقول فالين أنه شاهد قبة مرقد الإمام علي عليه السلام الشامخة تلوح في الأفق ، ومع ذلك سارت قافلته ساعات طويلة دون توقف حتى وصوله النجف[٢٥٣]. وهو أمر طبيعي فالمرقد الشريف بقبته الذهبية

المبهجة يقع في أعلى حافة الهضبة الغربية التي تنحدر نحو السهل الرسوبي من جهة، والصحراء من جهة أخرى، ويتراوح ارتفاعها بين ٥-٥٠ متراً من جهة الغرب ، تسمى الطار[٢٥٤].

ونجد للمشهد نفسه وصفاً جميلاً لدى (ليدي درور) التي زارت العراق بين عامي ١٩٢١-١٩٢٢ ورأت النجف "**وهي تطفو في سراب الصحراء الممتدة وتغرق قبتها الذهبية المستديرة ومنائرها النحيفة . وهي ترتفع فوق أسوارها الرمادية وكأنها صور من الصور التي تحفل بها قصص الجان . إن المسافر المكدود التعب يرى فيها – بعد قطع الأميال الكثيرة – واحة جميلة فيها الروح والريحان ، فهي تضم شعائره ومقدساته ومأثوراته الدينية كلها** ..."[٢٥٥]. وينطبق الوصف إلى حد ما مع ما أوردته آن بلنت في ساعاتها الأخيرة من رحلتها بنص أدبي معبر بقولها : "**كان المسير مملاً، بسبب تعب الجمال. إلا أن ذلك لم يمنعنا من الاستمتاع بالمظهر الجميل لقبة مشهد علي المذهبة ، التي تلمع كنجم على مياه بحر النجف الأزرق...**" [٢٥٦] .

وإذا كان لهذا الطريق حسناته الكثيرة ، فإن إلى جانبها متاعب وعقبات لا يمكن التغاضي عنها. تأتي في مقدمتها قساوة الصيف التي تكون أيامه ثقيلة على القوافل ، نظراً لنفاد مياه الخزانات وصعوبة العثور عليه في بعض الآبار على الرغم من وفرة البرك وفخامة أحواضها[٢٥٧]. ويمكن أن نعزو ذلك الى وقوعها في منطقة المناخ الجاف التي تتميز بدرجات حرارة وقيم تبخر عالية ورطوبة منخفضة وأمطار متذبذبة أو شحيحة أحياناً[٢٥٨] . مما يجعل الطريق مغلقاً وغير ملائم في بعض أشهر القيض [٢٥٩]. وفي الشتاء ينشط الغزو لأن الغزاة في ذلك الفصل يستطيعون أن يعثروا على الماء متجمعاً في بقع متناثرة من آخر أمطار سقطت ، فتجتاحه غارات الإعراب والبدو بين الفينة والأخرى ، وترتاده الجماعات المسلحة فيقل الأمن عليه، لذلك فإن مواقع المياه المعروفة تكون على أحياناً مصدر خطر على المسافر إذا لم يصطحب معه حراسة جيدة [٢٦٠] . ولا شك فإن شيئان فقط يحددان مصير الحجاج هما الأمن والماء فإذا لم يتوفر أحدهما تتحول رحلة الحاج الى مأساة .

وكان قطاع الطرق لا يتورعون من الاعتداء على القوافل التجارية (المحلية والأجنبية)،وحتى على الحجاج[٢٦١]، مثلما حدث بين عامي ١٩٠٠-١٩٠١؛ إذ نهبت أكثر من قافلة للحجيج وألحقت بهم خسائر بالأموال والأرواح . الأمر الذي دفع رجال الدين في النجف إلى تحريم سلوكه من باب التصدي شرعاً لحفظ النفوس والممتلكات من التلف[٢٦٢]. ولم يستطع الكثيرون في الحقيقة استخدامه لبضعة سنوات سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى ، نظراً إلى ازدياد الأمور سوءاً واضطراباً ، واشتداد الغارات والغزوات القبلية، وتبنت الحكومة العثمانية رسمياً إيقاف توجه الحجاج من النجف إلى حائل عام ١٩١٢[٢٦٣] ، فتحول طريقهم من حائل إلى دمشق أحياناً متحملين عسره وطول مسافته، أو يضطرون إلى السفر من بغداد إلى البصرة عبر نهر دجلة ومنها إلى جدة[٢٦٤] . وقد يكون ذلك مرتبطاً بسياسات الدول الكبرى المتصارعة في سني الحرب، وما يتبعها من تحول في الولاءات القبلية الشمرية والسعودية تأرجحاً بين بريطانيا والدولة العثمانية.

وتلك التغيرات أدت إلى أضرار فادحة على الاقتصاد المحلي وطرق التجارة التقليدية ؛ إذ منيت حائل والنجف بخسائر جمة في تجارتهما بسبب العداء القائم بين القبائل التي يساندها البريطانيون مثل مطير وعنزة وحرب من جهة ، وقبائل شمر الموالية للعثمانيين من جهة أخرى[٢٦٥] . لا سيما بعد أن انتاب الضعف أمراء آل رشيد ، وبالتالي تراجع موقعهم السياسي وعجزهم عن تأمين الحماية اللازمة للقوافل. ثم جاءت محاولة بريطانيا الإجهاض على الطريق تماماً بعد إكمالها احتلال العراق في تشرين الأول الأول ١٩١٨، ففرضت حظراً على ارتياد القبائل الشمرية لأسواقها المعتادة في قلب العراق ، ولم تبق أمامها سوى المتاجرة معه خلسة[٢٦٦]. ولم يكن ذلك إلا جزء من مصاعب الطريق ؛ إذ ليس لنا أن نغفل عما كان يشتكيه الحجاج في رحلة العودة من تراكمهم التدريجي في نقطة تجمعهم (حائل)وما يتبعه من التأخر في الانطلاق وتلكؤٍ في المسير. كما أن التزاحم الشديد وقلة عدد الجمال يؤدي ببعض متعهدي النقل إلى ابتزازهم ؛ إذ يقرر بعضهم إرسال أسوء أبله لإجبار الحجيج على الاكتفاء بمسيرات لا تتجاوز ٦–٧ ساعات في اليوم، فقد تسير القافلة عشرين يوماً ولم تكد تقطع نصف رحلتها نحو النجف[٢٦٧]، مما يؤدي إلى نفاد المؤن بشكل خطير واضطرارهم إلى دفع المزيد إلى قائد القافلة الذي يؤخرهم عمداً لتحقيق أطماعه ، وربما وُجد بين الحجاج فقراء يقطعون الفيافي والقفار مشياً على الأقدام يستجدون الخبز أو أي شيء يسد رمقهم[٢٦٨] .

ويبدو أن هناك مطبات أكثر وضوحاً عند وادي الباطن الواقع شمال الجميمة حينما يسير الحجاج في أرض منخفضة ، ويتوجب عليهم في نهايتها عبور عقبة شديدة الانحدار يتراوح ارتفاعها ما بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ قدم ، وهي في الحقيقة مدرج الهضبة الغربية العراقية ونقطة اتصالها مع صحراء النفود ، والصعود على المدرج المذكور عملية بالغة الصعوبة، لذا فإن عدداً كبيراً من الجمال الهزيلة تتدحرج لتموت في أسفل المنحدر[٢٦٩]. وفي بعض مراحل الطريق يسرع قائد الحملة ليتدارك ما ضاع منه من الوقت ، فيسير بهم عبر أراضٍ صخرية وعرة غير مبال بالمشي المجهد الذي يؤدي إلى إنهاك الحيوانات وإضعافها وتذمر رعاتها لعدم إعطائهم فرصة رعيها ، وإرغامهم على التخييم في مناطق بعيدة عن العشب اختصاراً للطريق . وقد تنفق الجمال جوعاً وتعباً ، وهذا ما حصل فعلاً في رحلة (آن بلنت) التي ذكرت أن حوالي ٥٠٠– ٦٠٠ حيوان من قافلتها هلك على مشارف النجف[٢٧٠] ، ما شكل كارثة اقتصادية مروعة صدمت أصحابها .

الخاتمة :

من ذلك يتضح أن النجف كانت متنوعة في علاقاتها الاقليمية ، فكما أنها مدينة لها مركزيتها العلمية ومنظومتها الفكرية واتصالاتها الوثيقة مع أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي ، فأنها كانت مركزاً تجارياً وصناعياً مهماً يقصده سكان البادية لسد معظم احتياجاتهم . وقد شكلت كلٌ من النجف وحائل معلمين بارزين وحاضرتين عربيتين مهمتين في شمال الجزيرة العربية أبان القرن التاسع عشر ، وارتبطتا بوشائج راسخة طيلة سنوات ذلك القرن والعقدين الأولين من القرن العشرين . وأدى القرب الجغرافي والتناغم المصلحي والتجاري في رفع درجة العلاقة بينهما الى

مستويات متميزة ، نظراً الى المكانة والقدرات الكبيرة التي تتمتع بها المدينتين على الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ومن الناحية التاريخية تؤكد الوقائع بكل وضوح الأهمية الستراتيجية لعلاقات الطرفين وأن لا غنى لبعضهما عن البعض الآخر طيلة تلك المدة . كما ان التشابه في التوجهات بين النجفيين والحائليين أدى بالضرورة الى التقارب أزاء العديد من القضايا المحلية والمشاكل الإقليمية . وكان هناك مزيداً من الخصائص والمرتكزات تتعلق بالعلاقات النجفية الحائلية التي أضفت عليها قدراً أكبر من التميز والاستمرارية . فالمشترك النسبي تمتد جذوره الى اعماق التاريخ ويعود الى أصل واحد وهو العروبة مهما تعددت روافده العشائرية والقبلية ، فضلاً عن اللغة والدين والميول المتقاربة .

وكان التعاون في المجال التجاري يزداد نمواً بمرور الوقت ، وعمل أمراء حائل على دعم وتعزيز هذا التعاون من خلال العناية بالطرق البرية عبر النجف وحمايتها وتشجيع قوافل الحج العراقية والفارسية على سلوكها . وتقوية المعاملات التجارية معها بوصف المدينة مركزاً مهماً للتبادل التجاري وطريقاً قصيراً ومنفذا مفتوحاً على الصحراء والأرياف معاً لا ينافسه أي منفذ آخر . وظهر الإنسجام بين مواطني البلدتين في حالات كثيرة كالزواج والمصاهرة والاستيطان المتبادل وبصور مختلفة بما يخدمهما ويحقق مصالحهما . كما وفّرت البادية بحواضرها المنتشرة للنجف منفذا حياتيا وامتداداً طبيعياً بالغ الحيوية أثرت وتأثرت بها المدينة واقتصادها وحياتها اليومية .

الهوامش

[1] - للتفاصيل عن الروابط الطبيعية والديموغرافي بين المنطقتين ينظر : حسين علي المسري ، تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق والخليج العربي ٧٤٩ هـ - ١٢٥٨هـ ، بيروت، دار الحداثة ، ١٩٨٢ ، ص ٣١-٦٨ .

[2] - جورج أوغست فالين ، رحلات فالين إلى جزيرة العرب ، ترجمة سمير سليم شلبي، بيروت، دار الوراق ، ٢٠٠٨، ص١٥٢.

[3] - عبد الرزاق عباس حسين ، أشكال سطح الأرض في بحر النجف ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٩ ، ص١٠٣ .

[4] - تنقسم البوادي في العراق إلى ثلاث : الأولى الشمالية ومقرها الرطبة ، وتنقسم إدارتها بين لوائي الدليم وكربلاء ، والأخرى البادية الجنوبية هي الأقرب إلى النجف ومقرها (نقرة السلمان) ، تنقسم إدارتها بين ألوية البصرة – المنتفك – الديوانية . والثالثة تقع شرقي الفرات الأعلى وتعرف بالجزيرة ومقرها الحضر. وهناك تحديد للحدود الإدارية لهذه البوادي الثلاث تجده في كتاب : مكي الجميل، البدو والقبائل الرحالة في العراق، بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٥٦، ص٢١١-٢٢٢؛عبد الجبار الراوي، البادية، الطبعة٢، بغداد "لا(ت)"، ص٥ .

[5] - محسن عبد الصاحب المظفر، مدينة النجف عبقرية المعاني وقدسية المكان، بغداد، ٢٠١١ ، ص٩٦- ٩٧؛ محمد كاظم الطريحي ، النجف الأشرف مدينة العلم والعراق، بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٢ ، ص٢٩-٣٠.

[6] - جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، الجزء١، الطبعة ٢، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٦، الجزء١، ص٤٠٥ .

[7] - جعفر الخياط ، بحث منشور في : موسوعة العتبات المقدسة لجعفر الخليلي ، بيروت ، ١٩٦٥ ، قسم النجف ، الجزء١، ص١٢٤.

[8] - جميل موسى النجار، مجتمع مدينة النجف الأشرف في العهد العثماني الأخير وموقفه من الاحتلال البريطاني للعراق خلال الحرب العالمية الأولى ١٨٣١-١٩١٨، النجف ، ٢٠١٠ ، ص٨-٩.

[9] - قيس جواد العزاوي، النجف كما وصفها بعض المستشرقين الفرنسيين، ندوة النجف الأشرف إسهامات في الحضارة الانسانية بتاريخ ١٧-١٨ تموز ١٩٩٩ ، الجزء ٢ ، لندن ٢٠٠٠ ، ص٢٧٠-٢٩٢، ص٢٨١.

[10] - السيرلويس ماسينيون، خطط الكوفة وشرح خريطتها ، ترجمة تقي محمد المصعبي، النجف ، مطبعة، الغري الحديثة، ١٩٧٩، ص١٣٥. وقد زارها ماسينيون في شهر آذار عام ١٩٠٨، وبقي فيها سبعة أيام .

[11] - عبود الطفيلي، لوحة الشرف في رجال الأعمال الأوائل في النجف، الجزء١، النجف، ٢٠٠٩، ص٦٢؛ محمد كاظم الطريحي، المصدر السابق ، ص٢٧١.

[12] - كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال الحاكم السياسي البريطاني ١٩١٨، بيروت، دار القارئ، ٢٠٠٥، ص٤٥٩-٤٦٠.

[13] - قبيلة الظفير: من القبائل البدوية الرحالة التي تقطن في الجانب الغربي من الفرات بين الزبير جنوباً وأنحاء السماوة شمالاً، رحلت من شمال نجد على أثر صدامات دامية مع القبائل التابعة لآل سعود عام ١٨٠٦، ونتيجة لسوء العلاقة مع الرياض وامتناعها عن دفع ما يسمى بـ (الزكاة) لهم ورغبتها في الاستقلال فقد رحلت إلى العراق آنذاك . للتفاصيل ينظر: عباس العزاوي، عشائر العراق ، مكتبة الصفا والمروة، لندن ، لا"ت"، ص٢٩٥-٢٩٦.

[14] - مكي الجميل، المصدر السابق ، ص١٥٨.

[15] - شارل هوبير، رحلة في الجزيرة العربية الوسطى ١٨٧٨-١٨٨٢، ترجمة اليسار سعادة، بيروت، دار كتب ، ٢٠٠٣، ص١٤١.

[16] - الليفية والجميمة : سنتناولهما مفصلاً في المبحث الخاص بالطرق التجارية .

[17] - وادي الخر : وادي كبير من اودية هضبة الحجرة في صحراء النفود ، ينحدر نحو الشمال الشرقي ويعد فاصلا طبيعيا بين باديتين العراقيتين الشمالية والجنوبية . ينظر : جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي ، المجلد الثالث ، القسم الاول (المملكة العربية السعودية) ، الرياض ، ١٩٩٩ ، ص ٤٦٥ .

[18] - الكولونيل لجمن، رحلة الكولونيل لجمن في الجزيرة العربية، ١٩٠٩-١٩١٠، ترجمة خالد عبد الله عمر، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٦ ، ص٤٩-٥٦.

[19] - أسوار النجف : أسهم موقع مدينة النجف الملاصق للصحراء في جعلها عرضة لهجمات الأعراب والقبائل الغازية، لذلك فقد شيدت لها عدة أسوار لحماية ساكنيها وكنوز عتباتها . كان آخرها وهو الرابع قد بني في مطلع القرن التاسع عشر وقد بقي شاخصاً حتى منتصف الثلاثينات من القرن العشرين. للتفاصيل ينظر: حسن عيسى الحكيم، النجف الأشرف مثوى أمير المؤمنين عليه السلام ومدرسة الفقه الإسلامية الكبرى ، النجف (مجلة) ، العدد ١، السنة ١٢، ٢٠/آب/٢٠٠٣، ص٧.

[20] - ميهاي فضل الله الحداد، رحلتي إلى بلاد الرافدين وعراق العرب، ترجمة ثائر صالح، بيروت، دار كتب، ٢٠٠٤، ص٦٢.

[21] - في عام ١٨٠٢ شرع بحفر نهر الهندية جنوب مدينة المسيب بغية ايصال الماء الى مدينة النجف الاشرف بمسعى من المحسن الهندي آصف الدولة وتمت خلال عام واحد ، وفي عام ١٨٨٥ تحول مجرى نهر الحلة الى فرع الهندية . ينظر : احمد سوسة ، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٤٥ .

[22] - رباب الحسيني، مدينة النجف في كتابات المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين، ندوة النجف الأشرف إسهامات في الحضارة الانسانية ... ، الجزء ١، ص٢٥٧-٢٥٩.

[23] - أليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، ترجمة خيري الضامن وجلال الماشطة، موسكو،١٩٨٦ ، ص٩٥.

[24] - عقدت معاهدة أرضروم الأولى في ٢٨ آب ١٨٢٣ ، وأنهت – وإن مؤقتاً – النزاعات الحدودية بين الجانبين ونصت على عدم تدخل احدى الدولتين في شؤون الأخرى، وأن تضع الدولتان حداً لتذبذب العشائر ومراعيها وحرية المرور للحجاج والزائرين الفرس إلى الديار المقدسة في العراق والحجاز اللذين أقرت بتبعيتهما إيران للدولة العثمانية وبنوداً أخرى . ينظر: جابر ابراهيم الراوي، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الإيرانية، بغداد، مطبعة دار السلام ، ١٩٧٥، ص١٦-١٧.

[25] - تعرض العراق – لا سيما مدنه الغربية – إلى عدد من الغارات على أيدي القبائل النجدية التي استطاعت توجيه ضربة موجعة له ونهب مدنه وتعريض أمنه واستقراره إلى الخطر كلياً. وكانت كربلاء والنجف هدفاً مباشراً لتلك القبائل. للتفاصيل ينظر: مقدام عبد الحسن الفياض، غارات القبائل

النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر، جامعة كربلاء (مجلة)، العدد ٤ ، ٢٠٠٨ ، ص ١٦١-١٦٧ .

[26] - بعد أن أتم الجيش المصري فرض سيطرته على الحجاز عام ١٨١٢ توجه بقيادة ابراهيم بن محمد علي باشا صوب نجد مستهدفاً احتلال الدرعية (الرياض) عاصمة السعوديين فحاصرها عدة أيام حتى نفدت مؤونتها ، وهاجمها ودك أسوارها ، وقبض على الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ، وأرسله إلى القاهرة ثم إلى الاستانة ليعدم هناك وكان ذلك عام ١٨١٨. ينظر: محمد الفهد العيسي ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ١٩٩٥، ص٩٨-١٠٦.

[27] - زكريا قورشون، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني ١٧٤٥- ١٩١٤، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٥، ص٥٩- ٦٠.

[28] - كلفت الدولة العثمانية واليها على حلب علي رضا باشا اللاظ ، بقيادة حملة عسكرية للتخلص من حكم داود باشا آخر حكام المماليك في العراق وأكثرهم استقلالية ، فكان الأمر كما أرادت؛ إذ دخلت جيوشها إلى بغداد في أيلول ١٨٣١، وتزامن ذلك مع حدوث الفيضان ووباء الطاعون الذي فتك بآلاف الضحايا. ينظر:- عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد ، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٨، ص٢٥٣-٢٨٠.

[29] - بقيت النجف الأشرف محافظة على دورها الثقافي والفكري رغم تعرض العراق لاحتلال أجنبي متواصل وصراع استعماري دام عدة قرون . وكان لِمدارسها ومساجدها وأروقة مزاراتها مساهمة كبيرة وفعالة في إقامة صرح الحركة الفكرية في العراق ، لاسيما في العلوم الإسلامية واللغة العربية والعلوم الإنسانية الأخرى وخرّجت الآلاف من العلماء والأدباء والمفكرين والمئات من المجتهدين الذين توزعوا في أرجاء العالم الإسلامي . للتفاصيل عن تلك الحقبة ينظر : وليد عبد الحميد فرج الله الأسدي ، مدرسة النجف الأشرف وأبعادها العلمية والفكرية في العهد العثماني ، النجف ، ٢٠١٢ ، ص ص ٥٩١-٥٩٢ .

[30] - قيس جواد الغريري ، المصدر السابق ، الجزء ١، ص٢٩٢.

[31] - جميل موسى النجار، المصدر السابق ، ص٧ ، ص٧٦.

[32] - مضاوي الرشيد، تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث، ترجمة عبد الإله النعيمي، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٢، ص٣٣ ؛ جبار يحيى عبيد، التاريخ السياسي لإمارة حائل ١٨٣٥-١٩٢١، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٧، ص١٠.

[33] - جورج أوغست فالين، رحلات فالين إلى جزيرة العرب، ترجمة سمير سليم شلبي، بيروت، دار الوراق، ٢٠٠٨ ، ص١٣٣-١٣٥؛ الويس موزيل، عن التاريخ المعاصر لشبه الجزيرة العربية ، ترجمة محمود كبيبو، الطبعة الثانية، لندن ، دار الوراق، ٢٠٠٩، ص١٢.

[34] - فالين، المصدر السابق ، ص١٢٣.

[35] - هو عبد الله بن علي بن رشيد ، مؤسس الإمارة ، وسميت الامارة بإسمه ، بعد ان تربع على عرشها منتزعا اياها من اولاد عمه آل علي عام ١٨٣٥ الذين كانوا يحكمون ولاة للرياض منذ مطلع القرن التاسع عشر . كان يوصف بالشدة والبأس توفي عام ١٨٤٧ وخلّف ثلاثة ابناء هم طلال . متعب . محمد. وتولى جميعهم الحكم في مدد متعاقبة . للتفاصيل ينظر : عبد الله الصالح العثيمين ، نشأة امارة ال رشيد ، الرياض ، جامعة الرياض ، ١٩٨١ ، ص ٤١- ٦٨ .

[36] - ماكس فون اوبنهايم وآخران ، البدو ، الجزء٣، شمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الجنوبي ، ترجمة محمود كبيبو، الطبعة ٢، بيروت، دار الوراق، ٢٠٠٧، الجزء ٣، ص٧٠ ؛ لوريمر ج.ج. ، دليل الخليج، القسم التاريخي ، ترجمة ديوان امير دولة قطر ، الجزء٣، الدوحة ١٩٦٧، ص١٧٢٥-١٧٢٦.

[37] - عبد الله الصالح العثيمين ، المصدر السابق ، ص٣٥-٤٠.

[38] - اعتاد المؤرخون إطلاق اسم الدولة السعودية الثانية على الإمارة التي أقامها آل سعود في نجد والإحساء ابتداء من مؤسسها تركي بن عبد الله الذي استطاع استرجاع الرياض وحكم نجد والإحساء وأجزاء من الساحل العماني بين عامي ١٨٢٤- ١٨٣٤. وأشهر من حكمها فيصل بن تركي بفترتين (١٨٣٤-١٨٣٨) و (١٨٤٣-١٨٦٥)، وأولاده عبد الله وسعود وعبد الرحمن حتى عام ١٨٩١ حينما سقطت عاصمتهم على يد آل الرشيد حكام حائل . وقد اتسمت تلك الدولة بالضعف والحرب الأهلية والاحتلالات الأجنبية . ينظر: - خليفة بن عبد الرحمن بن خليفة السعود، موقف القوة المناؤة من الدولة السعودية الثانية ١٨١٨- ١٨٦٦ دراسة تاريخية وثائقية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ٢٠٠٠.

[39] - لوريمر ، المصدر السابق ، الجزء ٣، ص١٧٢٥-١٧٢٦؛ ماكس فون اوبنهايهم وآخران ، المصدر السابق ، الجزء ٣، ص٧٠.
[40] - جوزيف كوينتر، العربية السعودية ١٩١٦-١٩٣٦ من القبلية إلى الملكية، ترجمة شاكر ابراهيم سعيد، الرياض، مركز الحرمين للإعلام الإسلامي، سلسلة رقم (٢٣)
، ص٢-٣.
[41] - المصدر نفسه، ص٣.
[42] - جبار يحيى عبيد ، المصدر السابق ، ص٦١-٦٢.
[43] - وليم جيفورد بالجريف، وسط الجزيرة العربية وشرقها ١٨٦٢-١٨٦٣، ترجمة صبري محمد حسن، الجزء١، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١ ، ص١٦٠-١٦١؛ لوريمر، المصدر السابق ، الجزء ٣، ص١٧٢٩-١٧٣٠.
[44] - محمد بن عبد الله الرشيد : هو الحاكم الخامس لإمارة حائل ، حكم بين عامي ١٨٧١-١٨٩٧ ، يعد عهده عهد الازدهار والحيوية لشمر ؛ اذ وصلت خلاله الى ذروة امجادها وقوتها السياسية واتساع رقعتها الجغرافية وضم اليه بريدة والقصيم والرياض . ينظر : عبد الله الصالح العثيمين ، المصدر السابق ، ص٤٢-٤٧ .
[45] - للتفاصيل عن علاقة العثمانيين بآل رشيد ينظر: - مطلق بن صياح البلوي ، الوجود العثماني في شمال الجزيرة العربية ١٩٠٨-١٩٢٣، بيروت ، جداول للنشر والتوزيع ، ٢٠١١، ص١١٧، ١٣٤-١٤٧.
[46] - ماكس فون اوبنهايهم وآخران ، المصدر السابق ، الجزء ٣، ص٦٩-٧١؛ لوريمر ، المصدر السابق ، الجزء ٣، ص١٧٣٣-١٧٣٤؛ الويس موزيل، المصدر السابق، ص١٩.
[47] - عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق ، ص٥٤؛ جبار يحيى عبيد ، المصدر السابق، ص١١-١٢؛ ماكس فون اوبنهايهم وآخران ، المصدر السابق ، الجزء ٣، ص٦٧ ؛ الرائد ن. براي ، مغامرات لجمن في العراق والجزيرة العربية ١٩٠٨-١٩٢٠، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد، دار واسط ، ١٩٨٩، ص١١٤-١١٥.
[48] - بالجريف ، المصدر السابق ، الجزء ١، ص١٦١.
[49] - عبد الفتاح حسن أبو علية، تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٨٤٠-١٨٩١، الرياض، دار المريخ (د.ت) ، ص ٣٢٠-٣٢١ .
[50] - ماكس فون اوبنهايهم وآخران ، المصدر السابق ، الجزء ٣ ، ص٧٦؛ جبار يحيى عبيد ، المصدر السابق، ص١٨؛ محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية، القاهرة ، المطبعة الجمالية، ١٣٢٩هـ ، ص ٤٨.
[51] - أليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص٢٥٦.
[52] - جميل موسى النجار، المصدر السابق ، ص٥٢؛ ضياء مجلي حسن الخفاجي، الحياة الاجتماعية في مدينة النجف الأشرف ١٧٥٠-١٨٧١، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٣، ص٣٤ .
[53] - حيدر سعد الصفار ، المجتمع النجفي في عهد الملك غازي ١٩٣٢- ١٩٣٩ دراسة في التاريخ الاجتماعي ، آفاق نجفية (مجلة)، النجف ،العدد١٥، ٢٠٠٩، ص٨٩ ؛ حسن الأسدي ، ثورة النجف على الانكليز او الشرارة الاولى لثورة العشرين ، بغداد ، دار الحرية ، ١٩٧٥ ، ص١٠٠-١٠١.
[54] - مكي الجميل، المصدر السابق ، ص٢٥٢.
[55] - المصدر نفسه ، ص٢٤٩.
[56] - عبود الطفيلي ، المصدر السابق ، ص٦٩-٧٠ ؛ علي محمد دخيل، نجفيات، بيروت، مؤسسة العارف، ٢٠٠٠ ، ص ٢٦٩.
[57] - عبود الطفيلي ، المصدر السابق ، ص ٦٩.
[58] - طالب علي الشرقي ، النجف الأشرف عاداتها وتقاليدها، النجف مطبعة الآداب، (د. ت) ، ص٤٧ ؛ جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، الجزء ١، ص ٤٠٤- ٤٠٥.
[59] - عوض البادي ، الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربية (منطقة الجوف ووادي السرحان١٨٤٥-١٩٢٢، نصوص مترجمة ، الطبعة ٢، بيروت، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٢)
، ص٣٩.
[60] - هوبير، المصدر السابق ، ص٣٢.
[61] - عبود الطفيلي ، المصدر السابق ، ص٧٠.

[62] - ضياء مجلي حسن الخفاجي ، المصدر السابق ، ص٣٧.
[63] - قيس جواد الغريري ، المصدر السابق ، الجزء ٢، ص٢٨٩ .
[64] - جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق، الجزء ١، ص ٤٠٣.
[65] - عباس الترجمان، الصناعات والمهن النجفية المنقرضة ، مجلة آفاق نجفية، (النجف)، ٤، العدد١٥، ٢٠٠٩ ، ص٣٣٠-٣٣١ .
[66] - فالين ، المصدر السابق ، ص١٥٢.
[67] - الليدي آن بلنت ، رحلة إلى نجد مهد العشائر العربية، ترجمة أحمد ايبس، بيروت، دار المدى، ٢٠٠٥، ص٣٢٤.
[68] - الويس موزيل، المصدر السابق ، ص٢٢.
[69] - عباس الترجمان، المصدر السابق ، ص٣٣٤.
[70] - تشارلس داوتي ، Charles M. doughty، سائح ورحالة انكليزي ١٨٤٣-١٩٢٦، تخرج من جامعة كامبرج متخصصاً في الجيولوجية، اشتهر بتجواله في الجزيرة العربية، تعلم اللغة العربية في دمشق وزار نجد وحائل والحجاز ووسط الجزيرة العربية عام ١٨٧٨، وكتب الكثير عن أوصافها الجغرافية وأوضاعها السياسية والاجتماعية. ينظر: مقدمة كتاب تشارلز . م . داوتي، رحلات تشارلز داوتي في الجزيرة العربية، ترجمة وتقديم عدنان حسن، بيروت، دار الوراق، ٢٠٠٩، ص٧ ؛ الكولونيل لجمن ، المصدر السابق ، ص٤٨.
[71] - داوتي ، المصدر السابق، ص١٦٤.
[72] - يوليوس اويتنج ، رحلة داخل الجزيرة العربية، ترجمة سعيد فايز السعيد، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ ، ص١٠٥.
[73] - آنابيلا كينك نويل Annabella King-Noel سيدة مثقفة ورحالة بريطانية جريئة ، (١٨٣٧-١٩١٧)، قامت مع زوجها الشاعر اللورد (ولثريد اسكاوت بلنت) برحلتين إلى المشرق العربي، الأولى في الجزيرة الفراتية وبادية الشام ١٨٧٧-١٨٧٨، والثانية في شمال نجد ومنطقة جبل شمر وعاصمته حائل، ومنها أنطلقت إلى العراق وبلاد فارس ١٨٧٨-١٨٧٩، واستقر بها المقام في القاهرة. تميزت بدقة تصويرها واسلوبها الشيق وعاطفتها المرهفة، وقابليتها العالية على تحمل التحديات الخطيرة التي يفرضها الترحال في الصحراء. ينظر: الليدي آن بلنت ، رحلة إلى نجد مهد العشائر العربية ، مقدمة الكتاب بقلم مترجم الرحلة : أحمد إيبش ، بيروت ، دار المدى ، ٢٠٠٥، ص٥-١٥؛ جمال محمود حجر، الرحالة الغربيون في المشرق الإسلامي في العصر الحديث، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨، ص١٠٥-١٠٧.
[74] - آن بلنت ، المصدر السابق ، ص٢٠٨.
[75] - ماكس فرايهير فون اوبنهايم : مؤرخ ودبلوماسي ورجل قانون ، ولد عام ١٨٦٠ في مدينة كولون الالمانية من عائلة ارستقراطية ثرية ، درس تراث الشرق وأتقن اللغة العربية وقام بالكثير من الرحلات الاستكشافية منذ عام ١٨٨٣ ، كما عمل مستشاراً للقنصل الالماني في القاهرة ومسؤولا عن خطط انشاء خط سكة حديد برلين ــ بغداد عام ١٩٠٢. وسجل رحلاته في مؤلفات قيمة تعد مراجع مهمة في تاريخ العرب، منها (رحلة عبر البادية السورية وبلاد ما بين النهرين) ، (من البحر المتوسط إلى الخليج الفارسي) ، (كتابات من سورية وبلاد الرافدين)، (رحلاتي العلمية في اعالي منطقة ما بين النهرين)، وكتب الكثير من المقالات والتقارير والبحوث المهمة، وقد قام برحلات كثيرة في المنطقة العربية وعاش مع ابناء البادية ، وترأس فريق العمل في تأليف موسوعة البدو، توفي عام١٩٤٦ . ينظر : ماكس فون اوبنهايم وآخران ، المصدر السابق ، الجزء١، مقدمة الكتاب بقلم المترجم : محمود كبيبو ، ص ٧-٢٢ .
[76] - المصدر نفسه ، الجزء٣، ص٧٧.
[77] - فالين ، المصدر السابق ، ص١٥٣.
[78] - محمد علي كمال الدين، النجف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨ ، بيروت، دار القارئ،٢٠٠٥، ص٤٢.
[79] - ديفيد جورج هوجارث، اختراق الجزيرة العربية: سجل لمعرفة العرب بشبه الجزيرة العربية، ترجمة صبري محمد حسن، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥ ، ص١٩٩.
[80] - جورج أوغست والين George A. Wallin ، رحالة بارز ومستعرب فذ، ولد في جزيرة أولاند الفلندية عام ١٨١١، ودرس الفلسفة وحصل على شهادة الدكتوراه عام ١٨٣٩، أعطته جامعة هلسنكي السويدية منحة دراسة لمدة خمسة أعوام لاستكشاف جزيرة العرب ، فسافر إلى القاهرة عام

١٨٤٤واستقر بها سنتين لاتقان اللغتين العربية والفارسية ، ثم رحل منها إلى نجد والحجاز متنكراً بشخصية تاجر خيول اسمه عبد الولي. رجع إلى وطنه مسلماً وعين استاذاً للغات الشرقية في الجامعة نفسها حتى وفاته عام ١٨٥٢. ينظر: هوجارث ، المصدر السابق ، ص١٩٦؛ أغسطس والي ، مسيحيون في مكة ، لندن ، دار الوراق ، الطبعة ٢، ٢٠٠٩، ص ١٤٨-١٥٢.

[81] - جاكلين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب خمسة قرون من المغامرة والعلم، ترجمة قدري قلعجي، بغداد، مكتبة النهضة ، ١٩٦٤، ص٢٨٥. وينظر أيضاً : هوبير، المصدر السابق، ص١٥٩.

[82] - آن بلنت ، المصدر السابق، ص١٨٥.

[83] - هوبير، المصدر السابق، ص١٥٩؛ داوتي، المصدر السابق ، ص١٨٤.

[84] - بالجريف ، المصدر السابق ، الجزء ١، ص١٧٢ ، ١٨٦؛ محمد شفيق مصطفى، في قلب نجد والحجاز، بور سعيد ، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت) ، ص٢٢.

[85] - آن بلنت ، المصدر السابق، ص ١٦٧- ١٦٨.

[86] - بالجريف ، المصدر السابق، الجزء ١، ص١٨٦.

[87] - جاكلين بيرين ، المصدر السابق، ص٢٨٥.

[88] - داوتي ، المصدر السابق، ص١٨٥،٢١١؛ بالجريف ، المصدر السابق، الجزء١، ص١٨٨.

[89] - داوتي ، المصدر السابق ، ص١٨٥.

[90] - وليام بلجريف W. Palgrave ولد في عام ١٨٢٦وسط عائلة مثقفة ، التحق بجيش حكومة الهند البريطانية في بومباي في كانون الثاني عام ١٨٤٨. ولم تمر سنة على سفره حتى ترك السلك العسكري . وأنضم إلى جماعة الآباء اليسوعيين المسيحية . تعلم اللغة العربية وأتقنها جيداً وكان يجيد خمس لغاتٍ أخرى كالفرنسية والألمانية والايطالية مما ساعده كثيرا في تنقلاته. استغرقت رحلته بين سوريا وسواحل الخليج العربي الغربية والشرقية عاماً كاملاً ١٨٦٢-١٨٦٣ ، جمع خلالها كثير من المعلومات من أحاديث الناس ومن ملاحظاته الشخصية ليكتب كتاباً ضخماً في مجلدين ، أثار جدلاً بين المهتمين بهذا الشأن . ينظر : بالجريف ، المصدر السابق ، المقدمة بقلم المترجم صبري محمد حسن .

[91] - بالجريف ، المصدر السابق ، الجزء١، ص١٧٢.

[92] - المصدر نفسه ، الجزء١، ص١٦١؛ الويس موزيل ، المصدر السابق ، ص١٨.

[93] - (أجا) ، موقع على شبكة المعلومات الدولية www.aja.1921.jeeran.com .

[94] - نحن نتحفظ على عبارة بالجريف المذكورة ، ولا نتفق معها بالتأكيد فأهل السنة ممثلون بمذاهبهم المختلفة وبمعظم علمائهم المعتدلين وفقهائهم وجمهورهم الواسع لا يكرهون مذهب الشيعة بل يختلفون معه فقط ، وينظرون اليهم بوصفهم مسلمين والاختلاف يكون في الفروع والاحكام ، لا يفسد في الود قضية .

[95] - بالجريف ، المصدر السابق ، الجزء١، ص١٦١.

[96] - أُطلقت مصطلحات مختلفة للتدليل على معتنقي هذه الدعوة، فقد استخدمت المصادر العثمانية والبريطانية ومعظم الكتابات العربية لفظ "الوهابيين" نسبة الى ارتباطهم الوثيق بتعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فيما استخدم انصارها لفظة "الاخوان" أو "الموحدين" احياناً اخرى . وبين هذه وتلك رأى الباحث ان "الحركة السلفية" مصطلح اكثر حيادية وأشد تعبيراً عن افكارهم التي تعتمد اساساً- حسبما يرون-على دعوة المسلمين الى التمسك بالقرآن والرجوع بهم الى سيرة النبي الاعظم(ص) والسلف الصالح (الصحابة والتابعين) . للاطلاع على وجهات نظر مختلفة ينظر : مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق احمد مصطفى ابو حاكمة، (بيروت ١٩٦٧) ، ص ص١٥-١٩؛ محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الاسلامي ، الرياض ، ١٤٢٠هـ ، ص ٢٨-٣٧ ؛ نجاح الطائي ، الوهابيون : خوارج أم سنة ؟، (بيروت ، دار الميزان ٢٠٠٥) ، ص ص ١٧٠-١٧١.

[97] - هوجارث ، المصدر السابق، ص١٩١.

[98] - لوريمر، المصدر السابق ، الجزء٣، ص١٧٢٨.

[99] - بالجريف ، المصدر السابق، الجزء١، ص٢٠٢.

[100] - حمزة الحسن، الشيعة في المملكة العربية السعودية (العهد التركي)، الجزء١، بيروت، مؤسسة البقيع ، ١٩٣٣، ص٥٦-٥٨. وينظر أيضاً : جبار يحيى عبيد ، المصدر السابق، ص٢١.

[101] ـ بالجريف ، المصدر السابق ، الجزء ١، ص١٦٣ ، ١٦٥.

[102] ـ أصبح الحجاز تحت السيطرة العثمانية منذ أن دخلت مصر ضمن حظيرة الدولة عام ١٥١٧ في عهد السلطان سليم الأول ، أن الظروف المتدهورة التي كانت تمر بها الدولة العثمانية في مطلع القرن التاسع عشر بعد اضطراب نظام الانكشارية وتعثر حركة الإصلاح حال دون فرض سيطرتها على أقليم الحجاز إلا أن سيطرة السعوديين عليه وتهديدهم الصفة الروحية والمكانة الزمنية للعثمانيين دفع السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) إلى محاولة كبح ذلك الخطر، ولما كان والي بغداد علي باشا قد فشل في مواجهتهم قرر الاستعانة بوالي مصر محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٨) الذي اضطلع بالمهمة بين عامي ١٨١١-١٨١٦، وتطلع بعد ذلك إلى نجد والإحساء أيضاً . ينظر: نذير جبار حسين الهنداوي، التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية للدولة السعودية الثانية في عهد فيصل بن تركي ١٨٤٣-١٨٦٥، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧، ص١٦-١٨ .

[103] ـ عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٥٤؛ فاسيلييف ، المصدر السابق، ص٢٦٦.

[104] ـ لويس بيلي : اداري بريطاني شهير، ولد في انكلترا عام ١٨٢٥، لمع اسمه منذ ان ابتدأ حياته المهنية ملازماً في جيش (الشركة) التابع لحكومة الهند البريطانية عام ١٨٤٣، ثم مبعوثاً دبلوماسياً في طهران ١٨٥٨. تسلم منصب المقيم البريطاني في الخليج العربي للمدة مابين عامي (١٨٦٢-١٨٧٢) . تجول في الجزيرة العربية وكتب عن طرقها لا سيما بين البحرين والرياض . عاد الى الهند حيث توفي فيها عام ١٨٩٢. للتفاصيل عن حياته ودوره السياسي ينظر : مقدام عبد الحسن باقر الفياض ، سياسة بريطانيا تجاه عُمان ١٨٥٦-١٨٩٨ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٦ ، ص ٨٦-٩٥ .

[105] ـ لويس بلي ، رحلة إلى الرياض، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١١هـ ، ص١٠٧.

[106] ـ داوتي ، المصدر السابق ، ص١٨٥.

[107] ـ أويتنج ، المصدر السابق، ص ٩٦؛ بالجريف ، المصدر السابق ، الجزء ١، ص٢٢١؛ ليونهارت راوولف، رحلة المشرق إلى العراق وسوريا وفلسطين سنة ١٥٧٣، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ، (لا"ت") ، ص١٨١.

[108] ـ عبد الفتاح حسن أبو علية ، المصدر السابق ، ص٣٢١.

[109] ـ حمزة الحسن ، المصدر السابق ، ص٥٧.

[110] ـ "الاخوان" لفظة اطلقها على انفسهم اتباع الدعوة السلفية لا سيما الفرق المقاتلة منهم في نجد منذ نهاية القرن التاسع عشر . استعان بها عبد العزيز آل سعود لإعادة تنظيم المجتمع البدوي الاقطاعي وإخضاعه لمراقبة مذهبية وسياسية مشددة . ينظر : عبد الله بن مصلح النفيعي ، اسهام الاخوان في توحيد المملكة العربية السعودية .. رؤية غربية ، القاهرة ، مطبعة الاهرام ، ١٩٩٦ . وعن الامكانات العسكرية لامراء آل سعود ينظر: صادق حسن السوداني، (جماعة الاخوان) جيش ابن سعود شبه النظامي، مجلة المؤرخ العربي ، جامعة البصرة، العدد ١٠، (ايلول ١٩٧٨)، ص ص ٩٩-١٠١.

[111] ـ بالجريف ، المصدر السابق، الجزء ١، ص١٩٧.

[112] ـ فالين ، المصدر السابق، ص١٥٠ .

[113] ـ اويتنج ، المصدر السابق، ص ٩٨ .

[114] ـ المصدر نفسه ، ص٩٩-١٠٠ .

[115] ـ المس جيرترودبيل بيل(١٨٦٨-١٩٢٦) : موظفة بارزة في المخابرات البريطانية عملت في العراق ورفعت تقارير إلى حكومة الهند البريطانية بصورة مستمرة تناولت فيها أحوال العراق ، شغلت منصب السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطاني خلال مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق وجزء من الانتداب . والى جانب رسائلها الكثيرة التي كانت تبعثها الى عائلتها شكل ما كتبته مادة تاريخية ضخمة . جرت وقائع رحلتها في شتاء ١٩١٣-١٩١٤ من دمشق الى وسط الجزيرة العربية ونجد تحديداً . للمزيد من التفاصيل ينظر : القريشي ، محمد يوسف ، المس بيل وأثرها في السياسة العراقية ، تقديم صادق حسن السوداني ، (مكتبة اليقضة ، بغداد ، ٢٠٠٣) ، ص٣٨ ؛ جمال محمود حجر ، المصدر السابق ، ص ١٢٣-١٢٧ .

[116] ـ ليدي بيل، رسائل جيروترودبيل ١٨٩٩-١٩١٤، ترجمة رزق الله بطرس، بيروت، دار الوراق، ٢٠٠٨ ، ص٣٣٤-٣٣٥ .

[117] ـ آن بلنت ، المصدر السابق ، ص٢٣٠.

[118] - جميل موسى النجار، المصدر السابق ، ص١٨. وفي الحقيقة فأن مصطلح(مشهد علي) لا يطلقه الاوربيون فحسب ، بل حتى العثمانيون الذين أطلقوها أيضاً ، وأثبتوها في معظم خرائطهم عن العراق ، وأحياناً يكتبونها هكذا : نجف(مشهد علي) ، واعتادوا ان يفعلو الشيء نفسه مع كربلاء (مشهد حسين) . ينظر : محمد محمود زوين و علاء حسين الرهيمي ، أطلس العراق والمشرق العربي في العهد العثماني حتى عام ١٩١٤ ، النجف الاشرف ، ٢٠١٢ ، ص ١-٢ ،١١-١٢ .

[119] - محمد علي جعفر التميمي ، مشهد الإمام أو مدينة النجف، الجزء١، النجف ، المطبعة الحيدرية، ١٩٥٥ ، ، ص٢٠؛ موقع أجا ، المصدر السابق ، ص٢.

[120] - عبد الغفار حسين الحبوبي، العلامة المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي، افاق نجفية (مجلة النجف ، العدد ١٦، ٢٠٠٩ ، ص٢٤٢.

[121] - محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق، ص٤٢.

[122] - هوبير، المصدر السابق ، ص ٣٠؛ عوض البادي ، المصدر السابق ، ص١٦١.

[123] - حسن محمد نور الدين ، مجالس الشعر في النجف ١٩٠٠-٢٠٠٠، بيروت، دار المواسم، ٢٠٠٤، ص١٠١.

[124] - علي الخاقاني ، شعراء الغري أو النجفيات، الجزء ١٠، قم ، مطبعة بهمن، ١٤٠٨هـ ، ص٤٦٤-٤٦٩.

[125] - محمد حسين بن علي بن محمد حرز الدين، تاريخ النجف الاشرف ، قم ، مطبعة نكارش ، ١٤٢٧ ، الجزء ٣، ص٣٠-٣١.

[126] - أوتنج ، المصدر السابق ، ص٩٥.

[127] - فاسلييف ، المصدر السابق ، ص٢٥٤-٢٥٥ ؛ آن بلنت ، المصدر السابق، ص١٧١.

[128] - جمال محمود حجر، المصدر السابق ، ص١١٠-١١١.

[129] - بالجريف ، المصدر السابق ، الجزء ١، ص٢١٥ .

[130] عوض البادي ، المصدر السابق ، ص٣٥٦.

[131] - جمال محمود حجر، المصدر السابق ، ص١٢٨.

[132] -*جيرارد* افيلين ليتشمان Leachman *Gerard* Evelyn : عسكري ورحالة ومستشرق انكليزي ، ولد في مدينة بترسفيلد البريطانية عام ١٨٨٠ وتخرج من كلية ساندرهيست العسكرية برتبة ملازم ثان ، ظهر ولعه بالترحال منذ عام ١٩٠٠ فزار مالطا وجنوب افريقيا وشمال الهند والخليج العربي وبعض بلدان الجزيرة العربية . عمل ضابطا في الجيش البريطاني في العراق وانتهى به المطاف مقتولاً على يد رجال قبيلة زوبع بتاريخ ١٢ آب ١٩٢٠ . له رحلتين الى نجد احداهما من بغداد عبر درب زبيدة عام ١٩٠٩ والثانية من دمشق عام ١٩١٢ . ينظر سليم طه التكريتي ، مقدمة كتاب : مغامرات لجمن ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ ، ١١٣ .

[133] - الكولونيل لجمن ، المصدر السابق ، ص٧٦.

[134] - آن بلنت ، المصدر السابق ، ص٢٥٦ .

[135] - ابن سعود : عُرف عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود بهذا الاسم، وهو الذي بدأت على يديه الانطلاقة الحقيقية للدولة السعودية الثالثة ، منذ ان استولى على الرياض في كانون الثاني ١٩٠٢، متخذاً منها نواة لتأسيس دولته التي سُميت بـ"سلطنة نجد" في عام ١٩٢١ ، واصبحت تُعرف بـ "سلطنة نجد وملحقاتها" عام ١٩٢٢، واخيراً في عام ١٩٣٢ أصبحت تسمى المملكة العربية السعودية ، وبقي حاكماً عليها حتى وفاته عام ١٩٥٣ . للتفاصيل عن انشائه الدولة يُنظر : عبد الرفاعي ومحمد يونس ، بناء المملكة العربية السعودية في التاريخ الحديث والمعاصر ١٩٠٢ – ١٩٥٣ ، القاهرة ، المكتبة العالمية ، ١٩٧٨ ، الجزء ١ ، ص ص ١٠ – ١٩ ؛ عبدالله بن صالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مطبعة العبيكان ، ١٩٩٥ ، الجزء ٢ ، ص ص ٦٥-١٠٥ .

[136] - فاسلييف ، المصدر السابق ، ص ٢٧٨.

[137] - محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص٤٣ . وعن أوضاع الشيعة في المملكة العربية السعودية وموقف السلطة تجاههم ينظر: فؤاد ابراهيم ، الشيعة في السعودية ، بيروت ، دار الساقي، ٢٠٠٧ ، ص١٩-٣٠ .

[138] - جبار يحيى عبيد ، المصدر السابق ، ص ١٨ .

[139] - جميل موسى النجار ، المصدر السابق ، ص٨-٩ .

[140] - عباس العزاوي ، عشائر العراق ، بغداد ، (لا"ت") ، الجزء ١، ص٢٣١.

[141] - جون فردريك ويلمسن ، قبيلة شمر العربية مكانتها وتاريخها السياسي ١٨٠٠-١٩٥٨، ترجمة مير بصري، لندن، دار الحكمة ، ١٩٩٩ ، ص٤٨-٤٩.
[142] - المصدر نفسه، ص٥١-٥٢؛ فاسلييف ، المصدر السابق ، ص ٣٩؛ ماكس فون أونهايم ، رحلة إلى ديار شمر وبلاد شمال الجزيرة، ترجمة محمود كبيو، بيروت، دار الوراق ، ص٤٢-٤٤. وللتفاصيل عن وصول شمر للجزيرة الفراتية وتأثيرها على القبائل العراقية والسورية وعلاقتها بالمماليك والحكومة العثمانية ينظر: جون فردريك ويلمسن ، المصدر السابق ، ص٥٣-٩١؛ ماكس فون اوبنهايم ، رحلة الى ديار شمر .... ، ص٤٧-٤٨.
[143] - عبد الجبار الراوي ، المصدر السابق ، ص١٢١.
[144] - آن بلنت ، المصدر السابق ، ص٣٢٨ ؛ هوبير، المصدر السابق ، ص١٣٢.
[145] - الخوة : مبلغ من المال تدفعه القوافل عند مرورها بالأراضي الخاضعة لقبائل البدو، وينبغي لمن يتسلمها الالتزام بحماية القبيلة أو القافلة التي تدفع الخوة من غارات قبيلته ، ويلتزم أيضاً بإعادة المتاع المسلوب إلى أهله إذا تعرضوا إلى النهب رغم الحماية . ينظر: ماكس فون اوبنهايم، رحلة الى ديار شمر ... ، ص٥٩-٦٠.
[146] - آن بلنت ، المصدر السابق ، ص٣٥٧.
[147] - هو محمد علي بن عيسى بن حمد كمال الدين، أديب وكاتب ولد في النجف، عام ١٨٩٩، وانضم إلى جمعية النهضة الإسلامية التي كان بعض أعضائها وراء اندلاع انتفاضة النجف عام ١٩١٨، وترأس تحرير (الاستقلال) جريدة الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، انتقل إلى بغداد استاذاً في دار المعلمين العالية حتى وفاته عام ١٩٦٥. من مؤلفاته : ثورة العشرين في ذكراها الخمسين : معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى . النجف في ربع قرن منذ ١٩٠٨. ينظر : كاظم عبود الفتلاوي ، المنتخب من أعلام الفكر والأدب ، بيروت ، مؤسسة المواهب ، ١٩٩٩، ص٥٧٤ ؛ محمد علي كمال الدين ، النجف في ربع قرن منذ عام ١٩٠٨ ، تحقيق وتعليق : كامل سلمان الجبوري ، النجف الاشرف ، دار المواهب ، ٢٠٠٥ ،
[148] - محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق، ص٤٢.
[149] - مجيد الموسوي ، الحاج عطية أبو كلل الطائي، بغداد ، مطبعة السعودي ، ١٩٥٧، ص٤٢-٤٣، ٥٧.
[150] - كامل سلمان الجبوري ، النجف الأشرف وحركة الجهاد ١٩١٤، بيروت، مؤسسة المعارف ، ٢٠٠٢، ص٢٢٩-٢٣٠.
[151] - محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٤١-٤٢.
[152] - جميل موسى النجار، المصدر السابق ، ص١٠.
[153] - عبد الرزاق الحسيني ، الثورة العراقية الكبرى ، الطبعة ٦، بغداد ، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٢ ، ص٣٢٠ .
[154] - جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق، الجزء ١، ص٤٠٠ ؛ كاظم محمد علي شكر، المؤتلف والمختلف في أرهاط النجف، النجف، (لا.ت) ، ص٤٢.
[155] - جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، الجزء ١، ص٤٠١ .
[156] - سنان معروف اغلو ، العراق في الوثائق ، (عمان، دار الشروق، ٢٠٠٦) ، ص١٨٩ .
[157] - ماكس فون اوبنهايم وآخران ، البدو ... ، الجزء ٣، ص ٣٩٥-٣٩٦.
[158] - رشيد القسام ، الشموس الذهبية للعشائر والأسر الذهبية ، الجزء ١، النجف ، ٢٠٠٨، ص ٥٠٣ .
[159] - عباس محمد الدجيلي ، الدرر البهية في أنساب عشائر النجف العربية ، الجزء٢، بغداد، مطبعة اليرموك ، ١٩٨٨، ص٩٢، ١٠٢، ١١٨.
[160] - رشيد القسام ، المصدر السابق، ص١١٤.
[161] - ناجي وداعة الشريس، إنساب العشائر العربية في النجف الأشرف، الجزء١، ١٩٧٦ ، ص٢٠٧؛ رشيد القسام، المصدر السابق، ص١٩٩؛ كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ، ص٦١.
[162] - عباس محمد الدجيلي ، المصدر السابق، الجزء ١، ص٤٢ .
[163] - المصدر نفسه ، ص١٥٩؛ ناجي وداعة الشريس ، ص٢٩٢.
[164] - كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ، ص٦١ ؛ رشيد القسام ، المصدر السابق ، ص١٥٨-١٥٩.

[165] - رشيد القسام ، المصدر السابق ، ص٦٤٩ و ص ٧٧٥.
[166] - كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ، ص١٤٦؛ رشيد القسام ، المصدر السابق، ص٣٨.
[167] - عباس محمد الدجيلي ، المصدر السابق ، الجزء ١، ص٧٥-٧٦ .
[168] - كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ، ص١٩٠-١٩١.
[169] - رشيد القسام ، المصدر السابق، ص ٣٨ ، ص١٠٥ ، ص ١٨٣ ؛ عباس محمد الدجيلي ، المصدر السابق ، الجزء ١، ص٤٢-٤٦ .
[170] - رشيد القسام ، المصدر السابق، ص١٢٤؛ عباس محمد الدجيلي ، المصدر السابق، الجزء١، ص١٤٦.
[171] - رشيد القسام ، المصدر السابق ، ص١٢٧-١٢٨؛ - كاظم محمد علي شكر ، المصدر السابق ، ص٤٢-٤٣.
[172] - للتفاصيل حول انتفاضة النجف عام ١٩١٨ ينظر : حسن الأسدي ، المصدر السابق ، ص ص ٢١٨ –٢١٩ ؛ وميض جمال عمر نظمي ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢ ، ص ٣٤٧ .
[173] - كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، بيروت، مطبعة المواهب، ٢٠٠٥، ص١٢١.
[174] - رشيد القسام ، المصدر السابق ، ص٣٧٢.
[175] - الطرق الأخرى تنطلق من البصرة عبر الزبير- الكويت – القصيم – مكة ، أو عبر الكويت – الإحساء – الرياض – مكة، وأحياناً السماوة – نقرة السلمان – الرياض – مكة . ينظر: عبد الفتاح حسن ابوعلية ، ص٣٢١ ؛ سعيد بن عبد الله القحطاني، تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة التاسع والعاشر للميلاد ، الرياض، دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٤هـ ، ص٣١٤-٣١٥.
[176] - حسن عيسى الحكيم ، بحر النجف دراسة في الجغرافية التاريخية ، النجف ، ٢٠٠٥، البحر، ص٩١ .
[177] – ينظر: الخارطة الملحقة بالبحث . وهي من إعداد الباحث بالاعتماد على : ماكس فون اوبنهايم وآخران ، المصدر السابق ، الجزء ٦ ، الملحقين رقم(١٩) و(٢١) ؛ دارة الملك عبد العزيز، الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ، لوحة رقم(١٩) ؛ زكريا قورشون ، المصدر السابق ، ملاحق الكتاب ؛ حافظ وهبة ، خمسون عاما في جزيرة العرب ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٣٢٣ ؛ لويس ماسينيون ، المصدر السابق ، ص ١٣١ .
[178] - ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، المنتظم في تواريخ الملوك والامم ، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٥ ، الجزء٦، ص٧٧؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، بيروت ، مطبعة الكشاف ، ١٩٥٠، ص٤٥-٤٦.

[179] - ابن جبير ، محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي البلنسي (ت٦١٤هـ) ، رحلة ابن جبير في مصر وبلاد العرب والعراق والشام وصقلية ، بيروت ، دار صادر للطباعة ،١٩٦٤ ، ص١٥٣-١٦٦؛ ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم شمس الدين ، (ت ٧٧٩هـ) ،رحلة ابن بطوطة أو تحفة النظار في غرائب الأمصار، بيروت ، ١٩٦٨ ، الجزء ١، ص ٥٨ ؛ هوبير، المصدر السابق، ص١٤٤؛ الكولونيل لجمن، المصدر السابق ، ص٦٠.
[180] - محافظة النجف الأشرف ، مديرية ناحية الشبكة، أرشيف المديرية ، خرائط وصور مختلفة لتلك البرك والطرق المؤدية إليها .
[181] - محمد عبد الغني ادريس السعيدي ، ناحية الشبكة بين الماضي والحاضر، الطبعة٢، النجف ، شركة المارد ، ٢٠٠٦ ، ص٢٣٥-٢٣٦.
[182] - سعيد القحطاني ، المصدر السابق ، ص٣٢٠-٣٢١.
[183] – عبد العزيز دولتشين ، الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين الى الحجاز سنة ١٨٩٨-١٨٩٩، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٩٤ .
[184] - عباس الترجمان ، المصدر السابق، ص٣٢٧؛ كامل جاسم العاني، أهمية قضاء النجف الإدارية، مجلة آفاق نجفية، (النجف)، ٤، العدد١٥، ٢٠٠٩، ص٥٢ .
[185] - علي ابراهيم محمد الظفيري ، السماوة ١٩٢١-١٩٤٥ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ٢٠١٠، ص٩-١٠؛ هوبير، المصدر السابق ، ص١٤٤. وعن تلك

الطرق ينظر : سعيد القحطاني، المصدر السابق ، ص٣١٧؛ طه الهاشمي، جغرافية العراق، الطبعة الثانية ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٣٦، ص٢٠٥؛ عبد الجبار الراوي ، المصدر السابق ، ص٤٩-٥٤ ، ٨٧ ، ١٢٤.

[186] - عبد العال وحيد عبود العيساوي ، الغزوات الوهابية على العراق في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢ ، اطروحة دكتواره ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٨، ص١٠٨؛ موسى جعفر العطية ، أرض النجف التاريخ والتراث الجيولوجي والثروات الطبيعية ، النجف، مؤسسة النبراس ، ٢٠٠٦ ، ص١٣٦-١٣٧.

[187] - موسى جعفر العطية ، المصدر السابق ، ص١٣٧-١٣٨.

[188] - عوض البادي ، المصدر السابق ، ص٣٤٨-٣٤٩ .

[189] - هوبير، المصدر السابق ، ص١٦٥؛ موقع أجا ، ص٤ .

[190] - هوجارث ، المصدر السابق ، ص١٩١؛ ماكس فون اوبنهايم وآخران ، البدو ... ، الجزء ٣، ص٦٨.

[191] - جعفر الخياط ، المصدر السابق ، قسم النجف ، الجزء١ ، ص٢٢٤.

[192] هوبير، المصدر السابق ، ص١٦٥. ينظر : الخارطة في ملحق البحث .

[193] - آن بلنت ، المصدر السابق ، ص٢٠٨-٢١١.

[194] - بالجريف ، المصدر السابق ، الجزء ١، ص١٦٥.

[195] - مضاوي الرشيد ، المصدر السابق ، ص٣٦ .

[196] - آن بلنت ، المصدر السابق ، ص٢٢٠.

[197] - بالجريف ، المصدر السابق ، الجزء١، ص٢٣٥.

[198] - سنان معروف أغلو ، المصدر السابق ، ص١٢٧.

[199] - هوبير، المصدر السابق ، ص٥٦ . ويذكر أن الطريق من حائل إلى المدينة المنورة يبلغ حوالي ٣٧٠كم . ينظر : محمود محمد سيف ، جغرافية المملكة العربية السعودية ، الجزء٢، القاهرة، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٢ ، ص٤٧٥-٤٧٦.

[200] - الوا موزيل ، ص٢٢-٢٣؛ مجيد الموسوي ، المصدر السابق ، ص٤٠.

[201] - بالجريف ، المصدر السابق ، الجزء١، ص٢٣٥.

[202] - ميهماي فضل الله الحداد ، المصدر السابق ، ص٦٣.

[203] - فالين، المصدر السابق، ص١٥٤.

[204] - ماكس فون اوبنهايم وآخران ، البدو ... ، الجزء٣، ص٧٧ ؛ فالين، المصدر السابق ، ص١٣٩.

[205] - آن بلنت ، المصدر السابق، ص٢٤٧.

[206] - جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، الجزء ١، ص٤٠٥.

[207] - اويتنج ، المصدر السابق، ص٩٥.

[208] - فالين، المصدر السابق، ص١٠٠.

[209] - اويتنج ، المصدر السابق ، ص١٠٥.

[210] - هوبير، المصدر السابق، ص١٣٠.

[211] - آن بلنت ، المصدر السابق، ص٣٤٦ ؛ جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، الجزء١، ص٤٠٥ .

[212] - حددت الأجور في رحلة هوبير إلى العراق بما يأتي : ٧ ريالات للحصان ، ١٠ للجمل ، ١٣ للجمل مع الهودج أو المحمل لشخصين . بينما طلب البدو أن تكون الأسعار على التوالي : ١٠، ١٥، ١٨. ينظر: هوبير، المصدر السابق ، ص١٢٩-١٣٠، ١٤٣-١٤٤؛ آن بلنت ، المصدر السابق ، ص٢٥٧- ٢٥٨ .

[213] - عن الاستيلاء على الرياض وتدميرها ينظر : ينظر: محمد الفهد العيسي ، المصدر السابق ، ص ٥٨-٦٠ .

[214] - زكريا قورشون ، المصدر السابق ، ص٢٩٤.

[215] - عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق ، ص٦٨ .

[216] - زكريا قورشون ، المصدر السابق ، ص٢٩٢-٢٩٣، ٢٩٩.

[217] - مجيد الموسوي ، المصدر السابق ، ص٤٩-٥٢. وينظر أيضاً : عبد الرزاق كمونة الحسيني ، وقائع الغريين ، النجف ، مؤسسة النبراس ، لا. "ت" ، ص١٦٧.

[218] - أحمد يحيى عباس عنوز، شبكة الطرق البرية في محافظة النجف دراسة في جغرافية النقل، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٠، ص٢٦؛ محمد عبد الغني إدريس السعيدي ، المصدر السابق ، ص٢٤٣؛ عبد الجبار الراوي ، ص ٤٨ .

[219] - وتقع تلك الأودية كوادي الخر ووادي السرحان ووادي شعيب على جانب الطريق أو تقطعه ، وتمتد بشكل طولي من الشمال الغربي للمنطقة إلى جنوبها الشرقي بشكل حزام متقطع يفصل بين الهضبة الغربية والسهل الرسوبي، وهكذا الحال للمسطحات والكثبان الرملية. ينظر: حسين فاضل عبد الشبلي ، أشكال سطح الأرض المتأثرة بالرياح في بحر النجف ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠١، ص ١٧.

[220] - للإطلاع على تفاصيل طبيعة التربة في صحراء النجف وتكوينها الجيولوجي وترسباتها الكلسية وأثرها على طرق النقل ينظر: أحمد يحيى عباس عنوز ، ص١٧٣-١٧٧.

[221] - محسن عبد الصاحب المظفر ، المصدر السابق ، ص١١٥؛ محمد عبد الغني السعيدي ، المصدر السابق ، ٢٣٧؛ حسن عيسى الحكيم ، المصدر السابق ، ص٩٤؛ موسى جعفر العطية ، المصدر السابق، ص١٣٧.

[222] - لويس ماسينيون ، المصدر السابق، ص١٣١.

[223] - الرهيمة : قرية صغيرة تقع غرب النجف أرضها سبخة ، قريب منها بقايا أديرة وصوامع وما يسمى بـ "عيون الرهبان" . للتفاصيل ينظر: عبد الرحيم محمد علي ، الرهيمة دراسة تاريخية اجتماعية اقتصادية ، النجف ، مطبعة الغري الحديثة ، ١٩٦٦، ص٥١-٥٢.

[224] - حسن عيسى الحكيم ، المصدر السابق ، ص٩٣؛ لويس ماسينيون ، المصدر السابق ص١٣١.

[225] - عبد الرحيم محمد علي، المصدر السابق ، ص٥٢؛ موسى جعفر العطية ، المصدر السابق، ص ١٣٨.

[226] - هوبير، المصدر السابق ، ص١٤٣-١٤٤. ينظر : الخارطة في ملحق البحث .

[227] - آن بلنت، المصدر السابق، ص٣٥٢ . وكانت قوافل شمر التجارية الوافدة على أرض المنطقة تنزل فيها لأكثر من شهرين وتقوم خلالها بجمع ما تحتاجه من متاع إلى حين سفرها . ينظر: محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص٢٣٥.

[228] - عبد الجبار الراوي ، المصدر السابق، ص٤٤-٤٥؛ محمد عبد الغني إدريس السعيدي، المصدر السابق، ص٢٣٨.

[229] - ينظر: ابو الفداء ، المؤيد عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢ هـ)، تقويم البلدان، دار صادر ، بيروت ، ص٧٩.

[230] - آن بلنت ، المصدر السابق، ص٣٥٢.

[231] - ينظر: عبد العال وحيد عبود العيساوي ، المصدر السابق ، ص١٠٨؛ عبد الجبار الراوي ، المصدر السابق ، ص٤٤-٤٩؛ محمد عبد الغني إدريس السعيدي ، المصدر السابق، ص٢٣٨-٢٤١؛ حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ، قم ، مطبعة شريعت ، ١٤٣٠ ، الجزء ٢٦، ص١١٠.

[232] - محمد عبد الغني إدريس السعيدي ، ص٢٣٩؛ عبد العال وحيد عبود العيساوي ، المصدر السابق ، ص١٠٨.

[233] - هوبير، المصدر السابق، ص١٣٨-١٣٩.

[234] - محمود محمد سيف ، المصدر السابق ، ص٢١-٢٢ . وينظر ايضاً : عبد الجبار الراوي ، المصدر السابق، ص٤٧-٤٨؛ محمد عبد الغني السعيدي ، المصدر السابق ، ص٢٤٣؛ آن بلنت ، المصدر السابق ، ص٣٤٧ .

[235] - الكولونيل لجمن ، المصدر السابق ، ص٥٩-٦١ ؛ هوبير، المصدر السابق ، ص١٣٦.

[236] - للإطلاع على تفاصيل الاتفاقية ينظر : وزارة الخارجية العراقية ، مجموعة المعاهدات والاتفاقيات الثنائية بين العراق والمملكة العربية السعودية ، الجزء ٣، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٥٨، ص١-٤؛ صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية السعودية ١٩٢٠-١٩٣١ دراسة في العلاقات السياسية ، بغداد، مطبعة الجاحظ ، ١٩٧٥ ، ص٩٢ ؛ أمين الساعاتي، الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية "التسويات العادلة" ، القاهرة، المركز السعودي للدراسات الاستراتيجية ، ١٩٩١، ص١١١-١١٢.

[237] - أمين الساعاتي ، المصدر السابق، ص١١٢. وعن مؤتمر المحمرة وبرتوكول العقير والظروف المحيطة بعقدهما والنتائج المتمخضة عنهما ينظر : صادق حسن السوداني ، المصدر السابق، ص٨٧-١١٦.

[238] - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المصدر السابق ، ١٩٩٩ ، ص١٤٦-١٤٨. وكان ذلك في الظاهر سداداً لوعود المملكة بالمساهمة في إعمار ما خربته الحرب العراقية الإيرانية. لذا فإنك تجد أن الحدود الحالية قد زحفت باتجاه العراق تاركة الجميمة وراءها لأكثر من ٣٠-٣٥ كم .

[239] - فيليكس مانجان ، تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية ، ترجمة محمد خير البقاعي ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٤هـ ، ص٣٧٣؛ موسى جعفر العطية ، المصدر السابق ، ص١٣٩.

[240] - جمال محمود حجر ، المصدر السابق ، ص١٠٨.

[241] - ليدي بيل ، المصدر السابق ، ص٣٢٨.

[242] - آبار لينة : تقع ٩٢ كم إلى الجنوب الغربي من الجميمة . وهي إحدى المحطات المهمة في الطريق، تعد ملتقى طرق الحج العراقي الآتية من دربي السلمان وزبيدة . ينظر: فالين ، المصدر السابق ، ص٢٥٤؛ محمد عبد الغني السعيدي ، المصدر السابق ، ص٢٤٣.

[243] - الرائد ن. براي ، المصدر السابق ، ص١١٣.

[244] - يتفرع منها الطريق إلى (بريدة) التي تعد أبرز مدن القصيم الشمالية .

[245] - آن بلنت ، المصدر السابق ، ص٣٢٨؛ هوبير ، المصدر السابق، ص١٣٣-١٣٦.

[246] - سعيد القحطاني ، المصدر السابق، ص٣١٩.

[247] - هوبير ، المصدر السابق، ص٦١ ؛ فالين، المصدر السابق ، ص٢٥٢.

[248] - هوبير، المصدر السابق ، ص١٤٢,١٣٣.

[249] - آن بلنت، المصدر السابق، ص٣٢٧-٣٥٢. ينظر: الخارطة الملحقة بالبحث .

[250] - يذكر أن نيبور ومحمد شفيق مصطفى كلاهما رحالتين، زار الأول منهما العراق عام ١٧٦٣ ، والثاني ١٩٢١ . ينظر: فيلكس مانجان ، المصدر السابق، ص٣٧٢ ؛ محمد شفيق مصطفى ، المصدر السابق ، ص٢٢.

[251] - هوجارث ، المصدر السابق ، ص٢٠٣-٢٠٤؛ فالين، المصدر السابق، ص٢٥٢-٢٥٥.

[252] - ليدي بيل ، المصدر السابق ، ص٣٤١.

[253] - فالين، المصدر السابق، ص٢٥٦.

[254] - محسن عبد الصاحب المظفر، المصدر السابق ، ص١١٤.

[255] - ليدي درور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٦١، ص٦٣-٦٤.

[256] - آن بلنت ، المصدر السابق ، ص٣٥٦. ويذكر أن تذهيب قبة مرقد الإمام علي عليه السلام وكذلك المأذنتين والإيوان الرئيس ومأذنة الساعة قد تم على يد نادر شاه الافشاري حاكم إيران فأول مرة في عام ١٧٤٢ بصفائح مطلية بالذهب بعد أن كانت مكسوة بالبلاط القاشاني الأزرق . ينظر: حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف .... ، الجزء ٢ ، تاريخ المرقد الحيدري الشريف ، ص ٨٨-٩٥ .

[257] - الرائد ن. براي ، المصدر السابق ، ص١٠٨؛ هوبير، المصدر السابق، ص١٤٤.

[258] - حسين فاضل عبد الشبلي ، المصدر السابق ، ص١٨-٢٣.

[259] - زكريا قورشون ، المصدر السابق ، ص٢٩٦.

[260] - الرائد. براي ، المصدر السابق ، ص١٠٨؛ فالين ، المصدر السابق، ص٢٥٢.

[261] - عبد الفتاح حسن ابو علية ، المصدر السابق ، ص٣٢٢-٣٢٣.

[262] - عبد الرحيم محمد علي ، المصدر السابق ، ص٥١.

[263] - جبار يحيى عبيد ، المصدر السابق ، ص٩٣.

[264] - الرائد ن. براي ، المصدر السابق ، ص٧٨ .

[265] - جوزيف كويتنر، المصدر السابق ، ص١٠.

[266] - المصدر نفسه ، ص ١٠ ؛ جبار يحيى عبيد ، المصدر السابق ، ص٩٣.

[267] - هوبير، المصدر السابق ، ص١٤٣-١٤٤.

[268] - آن بلنت ، المصدر السابق ، ص٣٤٧-٣٤٨ .

[269] - هوبير، المصدر السابق، ص١٣٨؛ آن بلنت ، المصدر السابق ، ص٣٥١ .

[270] - آن بلنت ، المصدر السابق ، ص٣٥٢ ، ٣٥٨ .

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً-الوثائق غير المنشورة .

١-الوثائق العراقية الموجودة في دار الكتب والوثائق في بغداد

أ-وثائق البلاط الملكي

رقم الملف	عنوان الملف
٣١١/٢٦٧٤	تقارير السفارة العراقية في القاهرة
٣١١/ ٤٦٦٤	قارير الممثلية العراقية الدائمة في هيأة الامم المتحدة.
٣١١/٤٦٦٧	تقارير الممثلية الملكية العراقية الدائمة في هيأة الامم المتحدة.
٣١١/ ٤٦٧١	تقارير الممثلية العراقية الدائمة في هيأة الامم المتحدة.
٣١١/ ٤٦٧٧	المؤتمر الاسيوي الافريقي في باندون مشكلة السويس.
٣١١/ ٤٨٠٣	
٣١١/ ٤٨٨٣	مهمة دالاس في الشرق الاوسط.
٣١١/ ٤٩٢٧	تقارير المفوضية العراقية في. كراجي.
٣١١/ ٤٩٤٤	تقارير المفوضية العراقية في كراجي.
٣١١/ ٤٩٤٥	تقارير المفوضية الملكية العراقية في الهند.
٣١١/ ٤٩٤٦	تقارير المفوضية الملكية العراقية في طهران.
٣١١/ ٥٠٠٣	تقارير المفوضية الملكية العراقية في الهند.
٣١١/ ٥٠٠٥	تقارير المفوضية الملكية العراقية في نيودلهي.
٣١١/ ٥٠٠٦	تقارير المفوضية الملكية العراقية دلهي.
٣١١/ ٥٠٠٧	تقارير المفوضية الملكية العراقية في دلهي.
٣١١/ ٥٠٠٩	تقارير السفارة الملكية العراقية دلهي.
٣١١/ ٥٠١٠	تقارير السفارة الملكية العراقية في دلهي.
٣١١/ ٥٠٥٨	تقارير السفارة العراقية في باريس.
٣١١/ ٥٠٨١	النزاع الكوري وعلاقتة بالعراق.
٣١١/ ٥٠٨٢	النزاع الكوري وعلاقتة بالعراق.

ب- وثائق مجلس السيادة:

٤١١/٢١٧	تقارير سفارة جمهورية العراق في دلهي مع قنصلة بومبي.

ثانيآ- الوثائق المنشورة:

أ-الوثائق الهندية المنشورة باللغة العربية من قبل السفارات الهندية.

- دائرة الاستعلامات في السفارة الهندية،مؤتمر لندن بشأن قناة السويس:نص بيان نهرو في البرلمان الهندي وخطاب كريشنامينون في مؤتمر لندن،بغداد،د.ت.
- مكتب استعلامات السفارة الهندية،الكفاح من اجل الحرية،القاهرة،د.ت.
- .....،النزاع الهندي-الصيني ،القاهرة،د.ت.
-.....،الهند الجديدة،مطبعة دار البلاد،بغداد، ١٩٦١ .
-.....،الهند والعالم العربي :نص الخطاب الذي القاه السفير الهندي في القاهرة محمود عظيم حسين في الجامعة الاسكندرية،القاهرة، ١٩٦١ .
-.....،الهند وفلسطين،مطبعة ابو فاضل،القاهرة،د.ت.
-.....،الهند ١٩٦٦،مطبعة ابو فاضل،القاهرة،د.ت.
-.....،جاوا وميثاق الامم الامتحدة،القاهرة،د.ت.
-.....،قضية كشميرفي مجلس الامن:نص خطاب كريشينا مينون،مطبعة الاسواق التجارية،بغداد، ١٩٥٧ .
- مكتب الصحافة والنشر في السفارة الهندية،صلات الهند بالعالم العربي،نقلة الى العربية بطرس روفائيل،مطبعة الاعلانات الشرقية،القاهرة،د.ت.
- نهرو،نهرو يتحدث عن السياسة الخارجية الهندية مختارات من خطب رئيس الوزراء جواهر لال نهرو ١٩٥٣-١٩٥٦،مكتب النشر والاستعلامات في السفارة الهندية ،مطابع الهلال،القاهرة،١٩٥٧
- نهرو وافريقيا:نبذات من الكلمات التي القاها جواهر لال نهرو عن افريقيا ١٩٤٦-١٩٦٣،دلهي الجديدة،١٩٦٤ .

ب-الوثـائق الهنديـة المنـشورة باللغـة الانكليزيـة مـن قبـل الحكومـة الهنديـة.

A.Appadorai,Selct Documents on India Foreign Policy and Rlations1947-1972,vol.1,Oxford Univrsity press,New Yorrk,1985.

- A.Appadorai andM.S.Rajan,India Foireign Policy and Relation,South Asian PublishingPrivatLTd,New Dlhi,1985.

- Forgeign Policy of India,Texts of Documents1947-1959,M.Nkaul,New Delhi,1959.

- Jawohar Lal Nehru, India Foreign policy Sected Speechs, September 1946-April 1961 , The Pudlication, Divslon Ministry informayion of India, Delhi,1961 .

- Jawahar Lal Nehru, Indpendpence and After the More important Speechesof Jawahar Lal Nehru from September 1946 to May 1949 the Publication Divison Ministry of Infrom ation Gover men of India,Delhi,1949.

- The Indian Year Book of Internation Affairs,Vo.III,the Indian Study Grop of Internatinal Affairs,Madars,1954..

ج-الوثائق العربية المنشورة:

- الامانة العامة للجامعة الدول العربية،الاهداف القومية والدولية للجامعة العربية،ط٢،دمشق،١٩٥٥.
- ..... ،المسألة الليبية،القاهرة،١٩٥٥.
- ممثلية الحكومة الجزائرية في جمهورية العراق،القضية الجزائرية تدخل عامها السابع،مديرية الفنون والثقافة،بغداد،١٩٥٩.
- وثائق فلسطين مائتان وثمانون وثيقية ١٩٣٩-١٩٨٧ ،دارالثقافة منظمة التحرير الفلسطينة،١٩٨٧.
- وكالة الانباء العراقية،عدم الانحياز من باندونغ الى كولمبو،بغداد٩أب،١٩٧٦.

د- الوثائق الامريكية المنشورة تحت عنوان :

Forgein Relation of The United State :

- F.R.U.S,1955-1957,South Asia,Vol.8.
- F.R.U.S.,1958-1960,Vol.11.
- F.R.U.S.,1961-1963,South Asia,vol.19.
- N.S.C.,1961-1963,South Asia, Vol.19.
- F.R.U.,1961-1963,Vol.20,Congo Crisis.

ج- وثائق الامم المتحدة المنشورة:

- الجمعية العامة للامم المتحدة،التقرير السنوي للامين العام عن اعمال المنظمة ١تموز١٩٥٤-١٥حزيران ١٩٥٥، ،نيويورك،١٩٥٥.
-.....،التقرير السنوي للامين العام عن اعمال المنظمة ١٥حزيران١٩٥٥-١٥ حزيران ١٩٥٦،نيويورك،١٩٥٦.
-.....،التقرير السنوي للامين العام عن اعمال المنظمة ١٦حزيران ١٩٥٦ -١٥ حزيران ١٩٥٧،نيويورك، ١٩٥٦.
-.....،التقرير السنوي للامين العام عن اعمال المنظمة ١٦حزيران ١٩٥٨-١٥ حزيران١٩٥٩الدورة ١٤،نيويورك،١٩٥٩.
-.....،التقرير السنوي للامين العام عن اعمال المنظمة١٦حزيران ١٩٥٩-١٥حزيران١٩٦٠الدور١٥،نيويورك،١٩٦٠ .
- ..... ،التقرير السنوي للامين العام عن اعمال المنظمة ١٦حزيران ١٩٦٤-١٦حزيران١٩٦٥ الدورةالعشرون،نيويورك،١٩٦٦
-.....،تقرير االجنة الخاصة المعنية بحالة تنفيذ اعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة٣٠شباط-١٩ايلول١٩٦٢ الدورة السابعة عشرة،نيويورك،١٩٦٣.

- .....،تقرير مجلس الامن الى الجمعية العامة ١٦تموز١٩٦٠-١٥ تموز١٩٦١،نيويورك،١٩٦٢.
- .....،القرارات التي اتخذتها الجمعية العامة في الدورتها العاشرة٢٠ايلول-٢٠كانون الاول١٩٥٥،نيويورك،١٩٥٥.
- .....،القرارات التي اتخذتها الجمعية العامة في من ١٢تشرين الاول١٩٥٦-الى٨آذار١٩٥٧الدورة الحادية عشرة،نيويورك،١٩٥٧.
- .....،القرارات التي اتخذتها الجمعية العامة في دورتها الثانية عشرة١٧ ايلول-الى١٤ كانون الاول ١٩٥٧،نيويورك،١٩٥٧.
- .....،القرارات التي اتخذتها الجمعية العامة في دورتها الثالثة عشرة
- .....،القرارات التي اتخذتها الجمعية في دورتها السادسة عشرة١٩ايلول١٩٦١-٢٣شباط١٩٦٣،نيويورك،١٩٦٢.
-..... ،وثائق الجمعية العامة الدورة الاستثنائية الطارئة من١-تشرين الثاني ١٩٥٦،نيويورك،١٩٥٦.
- الامم المتحدة وتصفية الاستعمار،مطابع دار القلم ،القاهرة،١٩٦٥.

- قرارات الامم المتحدة بشأن الصراع العربي الاسرائلي ١٩٤٧-١٩٧٤،مراجعة جورج طعمة،مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،ط٢،بيروت٩٧٥.
- مصر في هيأة الامم المتحدة،تقرير عن اعمال الدورة العادية الثانية لهيأة الامم المتحدة١٦ايلول-٢٩تشرين الثاني١٩٤٧،مطبعة مصر،القاهرة،١٩٤٨.

United Nation,Annual Report of the Secrtary Genralon The work of Organation17July1952-30June153,Genral Asseblyof Fical English Session,New York,1953.

-United Nation,Tenth Seeion,plenar Meeting 20 September-20December,New York,1955 .

-United Nation,Twelf theSession Summary Rrcord Meeting17 Spetmberto 14Desmber,New Yurk,1957.

ثالثاً-المذكرات الشخصية:

- انتوني ايدن، مذكرات انتوني ايدن ،القسم الثاني:من مرحلة١٩٥١-١٩٥٧،ترجمة خيري حماد،دارمكتبة الحياة للطباعة والنشر،بيروت ،د.ت.
- المهاتما غاندي،قصة حياتي ،ترجمة سامي عشور،دار المعارف المصرية،القاهرة،١٩٦٩.
- جواهر لال نهرو،قصة حياتي،ترجمة مروان الجابري،منشورات المكتب التجاري ،بيروت،١٩٥٩.
-يوايت ايزنهاور، مذكرات ديوايت آيزنهاور ترجمة هيوبرت يونغمان،١٩٦٩.
- عدنان الباجه جي ،صوت العراق في الامم المتحدة سجل شخصي ١٩٥٩-١٩٦٩،المؤسسة العربية للدراسات،بيروت،٢٠٠٢.

رابعاً-الكتب الوثائقية:

- محمد حسنين هيكل،قصة السويس اخر معارك العمالقة،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،بيروت،ط٧، ١٩٨٦.
- .....،ملفات السويس،مطابع الاهرام،القاهرة،١٩٨٦.
-.....،سنوات الغليان،القاهرة،١٩٨٨.

خامساً- الرسائل والاطاريح الجامعية:

- ابتسام سعود عربي الكوام ،عبد الرحمن عزام ودورة السياسي والفكري حتى عام ١٩٤٥،رسالت ماجستير غير منشورة ،كلية تربية البنات ،جامعة بغداد،٢٠٠٥.
- اميرة حسين محمد الكريمي ،العلاقات الهندية العراقية ١٩٤٧-١٩٦٣،اطروحة دكتوراء غير منشورة،كلية التربية /ابن الرشد،جامعة بغداد،١٩٩٦.

- الهام محمود كاظم الجادر،ترسيخ واتساع السيطرة البريطانية في الهند ١٧٩٨-١٨٠٥،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الادآب ،جامعة الكوفة،١٩٩٨.
- انتصار علي عبد نجم المشهداني ،جواهر لال نهرو ومواقفة من القضايا العربية،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية /ابن الرشد،جامعة بغداد،٢٠٠٢.
- اياد طارق خضير العلواني،سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٥٦-١٩٦٤،اطروحة دكتوراء غير منشورة،كلية الادآب،جامعة الانبار،٢٠١١.
- جاسم محمد هادي القيسي،التغلغل البريطاني في الهند ١٦٦٨-١٧٦٤،اطروحة دكتوراء غير منشورة،كلية الادآب ،جامعت بغداد،٢٠٠٤.
- جهاد مجيد محيي الدين،حلف بغداد،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة عين الشمس،القاهرة،١٩٧٠.
- حسن عبد كاظم الطائي ،سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه باكستان ١٩٤٧-١٩٦٠،اطروحة دكتوراء غير منشورة،كلية الادآب ،جامعة بغداد،٢٠٠٤.
- حيدر عبد الرضا حسن التميمي ،موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب الكورية ١٩٥٠ -١٩٥٣ ،اطروحة دكتوراء غير منشورة'كلية الادآب ،جامعة البصرة،٢٠٠٨.
- خولة طالب لفتة محسن الحميداوي،العلاقات الهندية السوفيتية ١٩٤٧-١٩٦٤،اطروحة دكتوراء غير منشورة،كلية الادآب ،جامعة البصرة،٢٠٠٦.
- رغد فيصل عبد الوهاب نقاوه،سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه اوربا الغربية في عهد الرئيس هاري.اس ترومان ١٩٤٥-١٩٥٢،اطروحة دكتوراء غير منشورة،كلية الادآب ،جامعة البصرة،٢٠٠٥.
- سعيد رشيد عبد النبي،المعارضة في النظام السياسي الهندي،رسالة ماجستير غير ننشورة،كلية القانون والسياسة،جامعة بغداد،١٩٨٦.
- سنان صادق حسن الزيدي ،سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه مصر ١٩٥٢ -١٩٥٦،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية/ابن الرشد،جامعة بغداد، ٢٠٠١.
- شيماء طالب المكصوصي،السياسة البريطانية تجاه بحر الاحمر ١٩٣٩-١٩٥٦،اطروحة دكتوراء غير منشورة،كلية التربية/ابن الرشد،جامعتة بغداد،٢٠٠٢.
- صباح ويس الدليمي ،الجامعة العربية وقضية فلسطين ،اطروحة دكتوراء غير منشورة ،كلية التربية /ابن الرشد،جامعة بغداد،١٩٨٨.
- طاهر خلف البكاء ،مشاريع تقسيم فلسطين ١٩٣٦-١٩٤٨ ،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الادآب غير منشورة،جامعة بغداد،١٩٨٣.
- عباس حسن عبيس الوسيمي ،حرب السنوات السبع دراسة تأريخية ،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية /صفي الدين ،جامعة بابل،٢٠١١.
- عبد الرزاق نعاس ،الدعاية الاسرائلية في اسيا،رسالة ماجستير غير منشورة،معهد البحوث والدراسات القومية ،بغداد،١٩٨٥.
- عصام عبد الغفور عبد الرزاق التميمي،الحروب الكشميرية واثرها في العلاقات الهندية الباكستانية ١٩٤٧-١٩٧٤،رسالة ماجستير غير منشورة ،المعهد العالي للدراسات السياسية والقومية ،الجامعة المستنصرية،٢٠٠٦.
- عمر عبد الحميد النعيمي ،حلف الشمال الاطلسي وحفظ السلم والامن الدولين،اطروحة دكتوراء غير منشورة،كلية القانون،جامعة الموصل،٢٠٠٦.
- عهود عباس احمد،مبدأ ايزنهاور والسياسة الامريكية تجاه الوطن العربي ١٩٥٧-١٩٥٨،اطروحة دكتوراء غير منشورة،كلية الادآب ،جامعة البصرة،١٩٩٧.
- فاروق حسان محمود الخزرجي،التطورات السياسية الداخلية في باكستان ١٩٤٧-١٩٧١،اطروحة دكتوراء غير منشورة ،كلية التربية /ابن الرشد،جامعة بغداد،٢٠٠٤.
- فليح حسن علي المشوح ،دور العراق في حركة عدم الانحياز ١٩٥٥- ١٩٧٩ ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الادآب ،جامعة بغداد١٩٨٧.
- كهلان كاظم حلمي القيسي،سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه ليبيا ١٩٤٩-١٩٥٧،اطروحة دكتوراء غير منشورة،كلية التربية /ابن الرشد،جامعة بغداد،١٩٩٧.
- ليلى ياسين حسين الامير،حزب المؤتمر الوطني الهندي ١٩١٩-١٩٣٠،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الادآب جامعة البصرة،١٩٨٣.

- محمد حسن الاحبائي ،الادارة البريطانية في الهند ١٩٥٨- ١٩٠٥،اطروحة دكتوراء غير منشورة ،كلية الاداب،جامعة بغداد،١٩٩٧.
- محمد رسن دمان السلطاني ،موقف الامم المتحدة من القضايا العربية ١٩٤٥-١٩٦٨،رسالة ماجستير غير منشورة،المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية،الجامعة المستنصرية،٢٠٠٤.
- محمود يوسف ابراهيم القريشي ،ونستون تشرشل ودورة في السياسة البريطانية حتى ١٩٤٥،اطروحة دكتوراء غير منشورة،كلية الادآب جامعة بغداد،٢٠٠٥.
- محمد يونس عبداللة الياسري ،العلاقات الهندية –الصينية ١٩٤٧-١٩٦٤،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الدراسات التاريخية،جامعة البصرة،٢٠٠٩.
- ميسون عباس حسين الجبوري،ازمة السويس والموقف الدولي،رسالة ماجستير غيرمنشورة،كلية التربية بنات،جامعة بغداد،٢٠٠٥.
- ناظم خليل حسن المعموري،الحرب الاهلية في لبنان ١٩٧٥-١٩٩٨٢،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية /صفي الدين،جامعة بابل،٢٠١١.
- نبراس بلاسم كاظم الطائي ،المهاتما غاندي ودورة في جنوب افريقيا والهند١٨٦٩-١٩١٨،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية ،جامعة المستنصرية،٢٠١٠.
- نجم الدين محيي الدين الريكاني،حركة عدم الانحياز والعلاقات الدولية المعاصرة،رسالة ماجستيرغير منشورة،كلية القانون والسياسة،جامعة بغداد،١٩٨٥.
- هيثم عبد الخضر معارج،موقف الامم المتحدة من استقلال بلدان المغرب العربي ١٩٤٨-١٩٦٢،اطروحة دكتوراء غير منشورة،كلية التربية/ابن الرشد،جامعة بغداد،٢٠٠٩.
- ولاء عبد الباقي الرويشدي،سياسة الهند الخارجية،رسالة ماجستير غير منشورة المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية،الجامعة المستنصرية،١٩٨٣.
- وليد حسن الحيالي،العلاقات الروسية الصينية وتحديات الهيمنة الامريكية،رسالة ماجستير غير منشورة،المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية،الجامعة المستنصرية،٢٠٠٤.

سادساً- الكتب العربية والمعربة:

- ابراهيم خليل احمد وعوني عبد الرحمن،تاريخ العالم الثالث،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،جامعة الموصل،١٩٨٩.
- احمد نوري النعيمي،تركيا وحلف الشمال الاطلسي،دار الوطنية عمان،١٩٨٣.
- احسان حقي ،تاريخ شبة القارة الهندية وباكستان،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٧٨.
-اسحاق دوشتر،استالين سيرة سياسية،ترجمة فوأد الطرابلسي،د.مط،بيروت،١٩٧٢.
-اسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر،تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر،ج٢،د.مط،الرياض،١٩٨٣.
- ارسيكن تشالدرز،الحقيقة عن العالم العربي ،ترجمة خيري حماد،د.مط، بيروت،١٩٦٠.
- اسعد عبد الرحمن ،التسلل الاسرائلي في اسيا:الهند واسرائيل،منظمة التحرير الفلسطينية ،بيروت،١٩٦٧.
- اكرم فاضل ،اراء احرار العالم في القضية الفلسطينية،دار الجمهورية،بغداد،١٩٦٩.
- الان .ب مريام ،مأساة الكونغو،ترجمة حسن التميمي،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،١٩٦٢.
- بريان كروزير،الصراع الدولي،تقديم ماهر نسيم،د.مط،د.ت.
- بطرس بطرس غالي ،قناة السويس ومشكلاتها ١٨٥٤-١٩٥٧،مطابع البصير،الاسكندرية،١٩٥٨.
-.....،الاحلاف العسكرية،القاهرة،١٩٦٥.
- بطرس روفائيل ،الهندوقناة السويس،مطبعة لابازي،القاهرة،١٩٥٧.
- بير دافتير،كاتنجا لعبة العالم،ترجمة لطفي السيد،دار القومية،القاهرة،١٩٦٢.
- تشارس آوليرتش جوتير،الحرب الباردة ومابعدها،تعريب فاضل زكي محمد،دار الحرية ،بغداد،١٩٨٦.
- توفيق حسين،لماذا اعترفت الهند باسرائيل،مطبعة المعارف،بغداد،١٩٥١.
- توماس كانزا،الصراع في الكونغو مولد دولة افريقية،ترجمة عبد الوهاب الزنتاني،دار الموقف العربي ،القاهرة،١٩٨٥.
- ج.ب.درزويل،التاريخ الدبلوماسي١٩٥٧-١٩٧٨،ترجمة نور الدين حاطوم،ج٢،دار الفكر ،دمشق،د.ت.

- جرانت وتمبرلي، اوربا في القرنين التاسع عشرة والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠،ترجمة بهاء فهمي،ج٢،ط٦،د.م،د.ت.
- ج.ن.راغاخان،تقديم الهند،ترجمة عبد الخالق بن شجاعت،دلهي الجديدة،١٩٨٣.
-ج.ن.جانس،الصهيونية واسرائيل،ترجمة راشدحميد،منظمة التحرير الفلسطينية،بيروت،١٩٧٢.
- جواهر لال نهرو،من السجن الى الرئاسة او اكتشاف الهند،ترجمة دار الملاين،بيروت،١٩٥٩.
-..... ،لمحات من تاريخ العالم، ترجمة لجنة من الاساتذة الجامعين،دار الافاق الجديدة،بيروت،١٩٧٩.
- جورج سكولف روسيا ١٨١٥-١٩٩١،ترجمة انطوان حمصي ،منشورات وزارة الثقافة السورية،دمشق،١٩٩٩.
- جورج مديك،ماوتسي تونغ،دار الراتب،بيروت،١٩٩٢.
- جيمس دفي ،البرتغال في افريقية،ترجمة جاد طة،مراجعة شوقي كمال،الدار القومية،القاهرة،د.ت.
- حسين فهمي مصطفى،حركة عدم الانحيازفي المجال الدولي،دارالقومية،القاهرة،د.ت.
- حسن الدجيلي،ميثاق بغداد حقائق يبسطها مجلس العموم البريطاني،مطبعة الرابطة،بغداد،١٩٥٦.
- حسن نافعة،الامم المتحدة في نصف قرن،المجلس الوطني للثقافة والفنون والادآب، الكويت،١٩٧٨.
- حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي،الجزائر مشكلة ماثلة،الدار القومية،القاهرة،١٩٦٠.
- خيري حماد،قضايانا في الامم المتحدة،المكتب التجاري،بيروت،١٩٦٢.
- رأفت غنيمي الشيخ،امريكا العلاقات الدولية،عالم الكتب ،القاهرة،١٩٧٩.
- راشد البراوي، الكتاب الابيض في تأميم شركة السويس،المطبعة الاميرية،القاهرة،١٩٥٦.
- ريتشارد بارنت،حروب التدخل الامريكية في العالم،ترجمة منعم النعمان،دار الثقافة،بيروت،١٩٦٣.
- روبرت ليكي ،حرب كوريا١٩٥٠-١٩٥٣،ترجمة محمدكمال عبد الحميد وعلي طة حبيب،النهضة العربية،بيروت،١٩٦٤.
- روجربارکنس،موسوعة الحرب الحديثه،ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي،ج٢،دار المأمون،بغداد،١٩٩٠.
- رياض الصمد،العلاقات الدولية في القرن العشرين مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية،ج٢، مؤسسة الدراسات للنشر والتوزيع،بيروت،١٩٨٣ .
- زاهر رياض ،شمال افريقيا في العصر الحديث،المطبعة الفنية،القاهرة،١٩٦٧.
- زاهية قدوره،تاريخ العرب الحديث،دار النهضة العربية ،بيروت،١٩٧٥.
- زهيرعبد الحسين مهدي،جمهورية الكونغوالشعبية،معهد الدراسات الاسيوية الافريقية،دراسة رقم ٦،الجامعة المستنصرية،د.ت.
- زكي صالح،رحلة الى الهند في سبيل السلام،مطبعة الرابطة،بغداد،١٩٥٠.
- سامي الحكيم،استقلال ليبيا بين الجامعة العربية والامم المتحدة،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،ط٢،د.ت.
- سامي منصور،عدم الانحياز رحلة طريق بلامعالم،مركز الدراسات السياسية والاستتراتيجية،القاهرة،١٩٨١.
- سردار بانيكار،القرن العشرين في اسيا وافريقيا والعالم،ترجمة محمدعبد الفتاح،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،١٩٦٠.
- سليم طة التكريتي،حرب كوريا،مطبعة الاتحاد،بغداد،١٩٥٣.
- سليمان تقي الدين،التطور التاريخي لمشكلة لبنان ١٩٢٠-١٩٧٠،دارابن خلدون،بيروت،١٩٧٠.
- شحادة موسى،علاقت اسرائيل مع دول العالم ١٩٦٧-١٩٧٠،منظمة التحرير الفلسطينية،بيروت،١٩٧١.
- شريف جويد العلوان،سياسة عدم الانحيازوافاق تطورها،منشورات دار الجاحظ،بغداد،١٩٨١.
- شوقي الجمل وعبد الرزاق ابراهيم ،تاريخ افريقيا الحديث ،ط٢،دار الزهراء،الرياض،٢٠٠٢.
- شوقي الجمل،التضامن الاسيوي الافريقي واثرة في القضايا العربية،دار المصرية،القاهرة،د.ت.
-شيوى تونغ،جغرافيية الصين،ترجمة محمد ابو جواد،مطبعة النشر بالغات الاجنبية،بكين،١٩٧٢.
- صلاح العقاد، القضية الفلسطينية المرحلة الحرجة ١٩٤٥-١٩٥٦،الامانة العامة للجامعة العربية ، القاهرة ،١٩٦٨ .
-.....،المغرب العربي الكبير الجزائر –تونس- المغرب الاقصى:دراسة في تاريخه الحديث واوضاعة المعاصرة،مكتبة الانجلو المصرية،ط٣،القاهرة،١٩٦٩.

- .....،ليبيا المعاصرة،معهد البحوث والدراسات العربية،القاهرة،١٩٧٠.
- صلاح الدين عبد القادر،اضواء على بعض الاحلاف والمنظمات،مطبعة تايمس،بغداد،١٩٧١.
- صلاح بسيوني،مصر وازمة السويس،دار المعارف،القاهرة،١٩٧٠.
- عادل غنيم وعبد الرحيم عبد الرحمن،تاريخ الهند الحديث ،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٩٨٠.
- عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي،ج٩،دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٨٨.
- عبد الرزاق عباس،الجغرافية السياسية،د.مط،بغداد،١٩٨٦.
- عبدالخالق عبد،العالم المعاصر والصراعات الدولية،مطابع الرسالة،الكويت،١٩٨٩.
- عبد الرزاق مطلق الفهد،دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة الموصل،١٩٨٥.
- عبد العزيز عبد الغني،حكومة الهند البريطانية والادارة في الخليج العربي،دار المريخ،الرياض،١٩٨١.
- عبد العظيم رمضان،الحقيقة التاريخية لقرار تأميم السويس،الهيأة المصرية العامه للكتاب،القاهرة،د.ت.
- عبد المنعم الشرقاوي ومحمود الصياد،ملامح الهند وباكستان،دار المعارف ،القاهرة،د.ت.
- عبد المنعم زنابلي،تطور مفهوم الحياد عبر المؤتمرات الدولية،منشورات وزارة الثقافة والارشاد،دمشق،د.ت.
- عبد الملك عودة،قضية الجزائر في الامم المتحدة،دار القومية،القاهرة،١٩٦٠.
-.....،الامم المتحدة وقضايا افريقيا،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة،١٩٦٨.
- عزيز شريف ،شعوب اسيا وافريقيا ضد حلف بغداد ومبدأ آيزنهاور،ط٢،دار الهنا،القاهرة،١٩٥٨.
- عصام محسن الجبوري،العلاقات العربية الافريقية ١٩٦١-١٩٧٧،دار الحرية للطباعة،بغداد،١٩٨١.
- علي ابراهيم عبده،مصر وافريقيا في العصر الحديث،مطبعة دار القلم،القاهرة،١٩٦٢.
- علي ادهم ،الهند والغرب،دار المعارف،القاهرة،د.ت.
- علي غالب ،فلسطين ونهر الاردن،مطبعة العاني ،بغداد،١٩٦٤.
- علي كاشف الغطاء،تقسيم فلسطين في الامم المتحدة عرض وتحليل المواقف الدولية والعربية،دار الشؤون الثقافية بغداد،١٩٨٣.
- علاء موسى نورس،الجامعة العربية في تقارير الدبلوماسين البريطانين ١٩٤٤-١٩٤٨،مطبعة التعليم العالي،بغداد،١٩٨٩.
- غسان العطية،موقف دول الاعضاء في الامم المتحدة من القضية الفلسطينية،مركز الدراسات الفلسطينية ،جامعة بغداد،١٩٧٧.
- فاروق البربير الى اين تسير الكونغو،دار النشر العربية،بيروت،د.ت.
- فاضل حسين،سقوط النظام الملكي في العراق،دار الهنا،القاهرة،د.ت.
- فايز صالح ابوجابر،الاستعمار في جنوب شرق اسيا،دار البشي ،د.م،١٩٦٤.
- فرانك دانينو،CIAوكالة الاستخبارات الامريكية حكاية سياسية ١٩٤٧-٢٠٠٧،مؤسسة الناشر العربي ،بيروت،٢٠٠٩.
- فوأد دوارة،احلاف العدوان الامريكية ،دار الكاتب العربي للطباعة والنشر،القاهرة،د.ت.
- فوأد مرسي ،العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٤٣-١٩٥٦،دار الثقافة المصرية،القاهرة،١٩٧٧.
- فوأد محمد شبل،غاندي قديس السياسة،مطابع الهيأه المصرية،القاهرة،١٩٧٤.
- كارس روميو،مؤتمرباندونغ،تعريب صدق نجاتي،دار الكاتب العربي، القاهرة،١٩٥٦.
- كاظم هيلان محسن،سياسة الاحتلال الامريكي في اليابان ١٩٤٥-١٩٥٢،دار الفراهيدي للنشر والتوزيع،بغداد،٢٠١١.
- ك.ت.نارسيمها،نهرو شخصية من كتاباتة،ترجمة عبد الخالق عامر،مراجعة محمود فتحي،الدار القومية ،القاهرة'د.ت.
- ك.مادهو بانيكار،انغولا تحترق،ترجمة حسن ابراهيم مراجعة احمد صوار،الدار القومية،القاهرة،د.ت.
- ك.م.بانيكار،اسيا والسيطرة الغربية،ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد مراجعة احمد خانكي،دار المعارف ،القاهرة،١٩٦٢.

- كمال جنبلاط ،حقيقة الثورة اللبنانية،ط٢،بيروت،١٩٥٩.
- كميل.ق.داغر،التصويت،الامم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ،دار الطليعة،بيروت،١٩٧٨.
- لطيفه محمد سالم ،ازمة السويس جذور واحداث ،مكتبة مدبولي ،القاهرة،د.ت.
- ليلى ياسين حسين الامير،نوري سعيد ودورة في حلف بغداد واثره في العلاقات العراقية العربية ١٩٤٦-١٩٥٨،مكتبة الفكر ،البصرة ،٢٠٠١.
- مجدي سلامة غاندي مقاتل بل حروب ١٨٦٩-١٩٤٨،المؤسسة العربية الحديثة،القاهرة،٢٠٠١.
- مجيد خدوري ،ليبيا الحديثة،دراسة في التطور السياسي،ترجمة نقولازيادة،مراجعة ناصر الدين اسد،دار الثقافة،بيروت.
- محمد الديب الحسني،تأميم القناة،النهضة العربية،القاهرة،د.ت.
- محمد بدران،نهرو سيرتة،الدار القومية،القاهرة،د.ت.
- محمد حسنين هيكل ،عبد الناصر والعالم،دار النهار ،بيروت،١٩٧٢.
- محمد حسن العيدروس،سقوط الحكم البرتغلي في الخليج العربي ١٦٢٢-١٦٥٠،دار المتنبي،ابوظبي،١٩٩٧.
- محمد حميد سلمان،الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج العربي ١٥٠٧-١٦٢٥،مركز زايد للتراث،ابوظبي،٢٠٠٠.
- محمد رفاعي ،الجامعة العربية وقضايا التحرر،ط٢،د.مط،القاهرة،١٩٧٢.
- محمد محمد صالح واخرون،الدول الكبرى بين حربين،مطبعة التعليم العالي،بغداد،د.ت.
- محمد عبد الخالق حسونة ،المؤتمر الاسيوي الافريقي الاول المنعقد باندونيسيا،الامانة العامة لدول الجامعة العربية،القاهرة،١٩٥٥.
- محمد عبد الفتاح ،الهند الشقيقة،دمط،د.ت.
- محمد عزة دروزه،قضية فلسطين في مختلف مراحلها،ج٢،المكتبة العصرية،بيروت،د.ت.
- محمد عزيز شكري ،الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية،المجلس الوطني للثقافة والفنون والادأب ، الكويت،١٩٧٨.
- محمد علي القوزي، تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر،النهضة العربية،بيروت،٢٠٠٠.
- محمد علي داهش ،المغرب في مواجهة اسبانيا،الدار العالمية للكتب ،بيروت،٢٠١١.
- محمد فرج ، النظام السياسي في الهند والصين ومشكلة الحدود،الدار القومية،القاهرة،د.ت.
- محممد عبد المولى،حركات التحرر الافريقية،المؤسسة العربية للدراسات،بيروت،د.ت.
- محمد متولي ،الامم الامتحدة والسلام العالمي،الدار القومية،القاهرة،١٩٦٣.
- محمد مرسي ابواليل،الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها،مؤسسة سجل العرب،القاهرة،١٩٦٥.
- محمود السيد،تاريخ جنوب شرق اسيا،مؤسسة شباب الجامعة،القاهرة،٢٠٠٢.
- محمود الشرقاوي ،الكونغو في ركب الحرية،د.مط،د.ت.
- محمود الشنيطي ،قضية ليبيا،مطبعة السعادة،القاهرة،١٩٥١.
- محمود عبد الواحد القيسي،النشاط التجاري والسياسي للشركة الهند الشرقية الانكليزية ١٦٠٠-١٦٦٨،مكتب رضا التميمي،بغداد،٢٠٠٠.
- مختار مرزاق،عدم الانحياز في العلاقات الدولية،الدار العلمية للكتب،القاهرة،١٩٨١.
- مصطفى عبد العزيز ،التصويت والقوى السياسية في الجمعية العمة للأمم المتحدة،منظمة التحرير الفليسطينية-مركز الابحاث، بيروت،١٩٦٨.
- منشورات العالم العربي ،عدم الانحياز من بلغراد الى بغداد،باريس ،١٩٨٢.
- ميلاد مقرحي ،تاريخ اسيا الحديث والمعاصر،جامعة قاريونس،بنغازي،٢٠٠٨.
- نعمة اسماعيل مخلف الدليمي،السياسة الخارجية الامريكية ١٩٣٩-١٩٦٠،دراسة تحليلية،مطبعة جعفر العصامي،بغداد،د.ت.
- نورمان بالمر،النظام السياسي في الهند،ترجمة فتح اللة الخطيب،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة،١٩٦٢.
- هاشم خضير الجنابي،جغرافية اورسيا دراسة في الجغرافية العامة،مطبعة الموصل،١٩٨٧.
- هيأة قناة السويس،اضواء على الكونغو،القاهرة،د.ت.
- هشام القروي،التوازن الدولي من الحرب الباردة الى الانفراج،الدار العربي للكتاب ،تونس،١٩٨٥.

- هنري انيس ميخايل،العلاقات الليبية الانكليزية مع تحليل المعاهدة الليبية الانكليزية،الهيأه المصرية العامة،القاهرة،١٩٧٠.
- هوهارس،جمعية الامم المتحدة تاريخها اغراض تكوينها،تعريب سليم ابارايز،دار الطباعة المصرية،القاهرة،د.ت.
- هيثم الايوبي،تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية ١٩٥٠-١٩٥٣،د.مط،بيروت،١٩٧٣.
- وول ديورانت،قصة الحضارة،ترجمة،زكي نجيب ومحمود البدران،مكتبة الاسرة،القاهرة،٢٠٠١.
- وفيق حسين الخشاب واخرون،الجنوب الاوسط للقارة الاسيوية دراسة في التركيب السياسي والاجتماعي والاقتصادي ،مطبعة العاني ،بغداد،١٩٨٠.
- وليد سعيد الاعظمي ،نوري سعيد والصراع مع عبد الناصر،مطابع الثورة'بغداد،١٩٨٨.
- يوسف سعيد،غاندي ،المركز العربي الحديث،القاهرة،د.ت.
- يوسف محمد السلطان واخرون،الجغرافية الاقليميه للقارات اسيا وافريقيا واستراليا،مطبعة البصرة،١٩٨٦.
- يوري يوتشكاريف،حلف السنتو والتروستات البترولية،د.مط،د.ت.

سابعاً- المصادر الاجنبية:

-ALian Sgepard,Auditing Anzus,Depant ment of Parlimenar Libary,1992.
-Arpita Mathur,India-Japan Relation,S.Raja ratnam School Internations studies,New Delhi. .
-BabardD.Metcalf and Thomas.R.Metcalf,History of India,Gambridg University , 2002.
Benjamin Zacharlah,Nehru,Roudg,London.-
-Bellcet Kemal Yesilbursa,the Bagdad Pact Anglo-Amrican dfence Policies Middle East 1950-1959,Frank Cass,London,2005.
- Bipan Candra,India After Independence,VikiG,New Delhi. -
-B.RNanda,IndiaForeign Policy the NehruYears,VIkas publishing Huse,New Delhi,1976.
-B.L Grover,Anewlookat modern India History,LTD,New Delhi.
-B.V.Govandia Raj,India and Disputesin the United Nation 1946-1954,Voracpublish PRIV,Bombay2,1959.
-BY Rossn.Berkensand Mohinder SBed,the Diplomacy of India Indian foreign policy the United Nation,Stan ford University Press,the United Stateof Amrica,1959.
-C.A.Bayly ,theRaj India and British1600-1947,Pearson Nation portrait Gallery Pubications,London.
-C.S.Jaha,From Bandung to TashkentGlimpses of India Foreign Policy ,Sang am Books,Delhi,1983.
-Dula Mukarjee and Diy Mukarjee,India Since Indepndency,Gopson Printers,Delhi,1999.
-Geoffrey Tyson,Nehru the Years Power,Jaico Publishing House,Bombay,1972.
- C.Ravindran,India and Cobodia Perspective of Cooperational 1954-1991,Univrsity Trupati,2009.
- Hari Jaisingh,India and Non-Alignd world,VIk Spubling House,New Delhi.
- Hriyukimi Umetsu,From Anzuse to Seato Astudy of Australian Foreign Policy,University Sydny New Shouth Wales,1999.
-I. J Bahadur SinGh,Indias in South EastAsia,India Internation Cnter, New Dlhi,1982.
- Jawahar Lal Nehru,Discovry of India, Pvt.Ltd,New Delhi,1985.

-Krishan Gopal,Non-Alignment and Power Politics,V.I Publication,New Delhi,1983.
-Kristen Blake,theU.S-Sovet Confontion In Iran1945-1962 acasin theAnnals of the Cold war,University PressAmerica,New York,1984.
-Lad Kumari Jain,Parliament and Foreign Policy in India,Pribt well Publishers, Jaipur,1986.
- Madhul Tmuye,Problems ForeignP,New Delhi,1984.
-M.M.Rahman,The Politics of Non-Alignment,Associated publishing House,New Delhi.
-Mohmmed Ayoob,India and South East Asia,Indian Perceptions and Policies,RoutLedge,New York,1999
Peter Willetts,Non Aliginment Moved,Limtd,Grat Britan,1978.-
-P.K Karun Nakaran,India in World Affairs1950-1953,Oxford Universitypress,London,1958.
-Rasheed Udin Khan,Perctives Non-Alignment,P.Ltd,New Delhi
-Rikhi Jaipal,Non-Alignment Orign Growth and Potential Forwold Pace,Private Limited,New Delhi,1983.
-Roby C.Barrett,the Great Middle East and Cold war U.s Foreign Policy under Eisnhower and Keneedy,I.BTauris,New York,2007.
-Sarder Swarn Singhg,Nehru and Non-Alignment,Unesco House,1989.
-Sangat Singh,Pakistan Foreign Policy,publish House,New Delhi,1970.
-She Mahajan,British Foreign Policy 1874-1914,Routiedge,New York.
-S.Gopal,British Policy in India 1858-1905,Cambridg University Press,London,1965.
-Shashi Bhushan ,TwentyYaers of Bandung and problems of Peace and Securitury in Asia ,PrivateLimted,New Delhi,1975.
-Shiv Dayal,Indias Role the Korean Question Astudy in the Settlement of InternationalDisput under the United
Nation,G.S.Shama Forchand,New Delhi,1959.
-Sita Gopal,India and Nom-Alignment;Astudy of 1962 Sino-Indian conflict,Spick Span Publishers,New Delhi,1986.
-S.L.poplai and phillps Tabot,India and Amrica Astudy of their Relation ,Indian cuncil of World Affars,New Delhi,1966.
-Trryence Jough,U.S.Army mobilization and logistice in Korean War,D.C ,Washngton,1987.
-U.SBaJpai.Non-Alignment Prepectives,New Delhi.
-V.P Dutt.Indian and World,Sanchar Publishing House,New Delhi,1990.
- . .. . ,Indian Foreign policy,New Delhi,1984.
Willam Stueck,thrKorean War,University Georgia,New York .

ثامناً- البحوث والدراسات المنشورة:

- اسماعيل صبري مقلد،التقارب بين باكستان والصين الشعبية،مجلة السياسة الدولية،العدد١٤، ١٩٦٨.
- بطرس بطرس غالي،الابعاد الايدلوجية للافرو اسيوية،مجلة السياسة الدولية،العدد١٤، ١٩٦٨.
- ..... ،الاصول الايدلوجية للدبلوماسية الصينية،مجلة السياسة ،العدد١٩، ١٩٧٠.
- .....،حلف وارشو،مجلة السياسة الدولية،العدد١٩، ١٩٧٠.
- جعفر عبد السلام ،الوجود الصيني الجديد في الامم المتحدة،مجلة السياسة الدولية،العدد٢٧، ١٩٧٢.
- حسن عبد علي كاظم الطائي،العلاقات الهندية الامريكية١٩٤٧-١٩٦٠،

- داج همرشولد،مجلة السياسة الدولية،العدد٨، ١٩٦٥.
- سمعان بطرس فرج الله،تمثيل الصين الشعبية في الامم المتحدة،مجلة السياسة الدولية،العدد٢٠، ١٩٧٠.
- .....،كشمير بين الهند وباكستان،مجلة السياسة الدولية،العدد٣٢، ١٩٧٣
- صادق حسن السوداني،الانتفاضة الشعبية اللبنانية لسنة ١٩٥٨،مجلة المؤرخ العربي،العدد٢٤، .
- عبد العزيز العجيزي ،مسيرة طويلة بين بين واشنطن وبكين،مجلة السياسة الدولية'العدد٢٨، ١٩٧٢.
- كمال المنوفي ،الهند وازمة الشرق الاوسط،مجلة السياسة الدولية،العدد٣٣، ١٩٧٢.
- محمد حقي ،الكونغو من لومبوبا الى موبوتو،مجلة السياسة الدولية،العدد٩، ١٩٦٦.

تاسعاً-الصحف والمجلات :

أ-الصحف العراقية:

- اخبار الساعة،بغداد،١٩٥٣.
- اتحاد الشعب ،بغداد،١٩٥٩.
- الاتحاد الدستوري ،بغداد، ١٩٥٠.
- الاخبار ،بغداد ،١٩٥٦، ١٩٥٧، ١٩٥٨.
- الانباء .بغداد،١٩٥٤.
-الجبهة الشعبية ،بغداد،١٩٥١.
- الجمهورية،بغداد،١٩٦٤.
- الحوادث،بغداد،١٩٥٤.
- الزمان، بغداد،١٩٤٩، ١٩٥١، ١٩٥٢ ، ١٩٥٣، ١٩٥٤، ١٩٥٥، ١٩٥٦، ١٩٥٧، ١٩٦٠، ١٩٦١، ١٦٢.
- اليقظة،بغداد،١٩٥٨.
- مجلة الاخبار،بغداد،١٩٥٤.

ب-الصحف العربية:

- الاهرام ،القاهرة،١٩٥٦
- العلم ،تونس،١٩٥٥.

عاشراً- الموسوعات العربية والانكليزية :

- عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري،الموسوعة السياسية،ج١،ج٢،ج٣،ج٤،ج٥،ج٦،ج٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،١٩٧٤.
- مازن مغايري،الموسوعة الشاملة اطلس العراق والوطن العربي والعالم،مراجعة عبدالله سعيد،دار الرشيد،بيروت،د.ت.

-The Encyclopedia of India,Stanly Wolpert,Charles scribner Sons,New York,2006.

– The Encyclopedia Americana , The Intenation Reference Work , Printed and Boundoy Book Manufacturing Division , U.S.A.1967 . -

,London,1962. TheEncyclopedia of Britania-

الحادي عشرة – الاشبكة المعلوماتية الانترنت:

- www .Victorian Wrb History. EAryun ,Cupt, History of The BritishEast India Compony.

- WWW. Nihcr, ed u .Pk./. A. Z. Hilali , Cold war Politices of Super Pewar in South East Asia.

-www.cloudearip.net/from Selected works of Jawahar Lal Nehru and Christain Pineau forign minister of France,Newdelhi march 11, 1956.

-www.oii.unimelb.edu.au; Auriol eeigold.Menzies and Nehru: Along Foreign polic,shodw,university of Anbrrag

WWW. Nihcr, ed u .PK.: Chadw Ensley , The U. S. Pa;itan Allince acause of Indo – Pa;istan conflict, School of Artsandsciences of Georgtown, University , Washinton, 2011
www.AlMoqatl.com-